

زراعة الكتان وصناعته في مصر في العصر الوسيط (دراسة في الجغرافيا التاريخية)

د. وائل مصطفى محمود يوسف حسين *

الملخص:

يعد محصول الكتان مصدر الألياف الأساسي والوحيد وقطب المحاصيل الصناعية الخاصة بالنسيج في مصر في العصر الوسيط، وترجع الأهمية الاقتصادية للكتان منفوقا على محاصيل الألياف من خلال ثنائية الغرض منه حيث يستخرج من البذر الزيوت التي تستخدم في الصناعات الغذائية، ومن اللحاء الألياف التي تستخدم في صنع المنسوجات؛ كما يتميز بقوة احتماله التي تعادل مرتين ونصف من قوة احتمال القطن، وتمتص المنسوجات الكتانية الرطوبة وتعزل الحرارة لذا فهي أنسب كساء للإنسان في الجو الحار والرطب.

واستنتج الباحث الخرائط التي توضح مناطق تركيز زراعة الكتان وصناعته في العصر الوسيط اعتمادا على ما جاء بالمصادر، وكانت تجود في الدلتا والوادي، كما وجد ارتباط قوي وتشابه جم بين مناطق زراعة الكتان ومراكز صناعته، حيث تركزت في ثلاثة عشر عملا اداريا؛ كان نصيب الدلتا منها ثمانية أعمال، بينما الوادي لم يشتمل سوى على خمسة أعمال، واقتصرت صناعة استخراج الزيوت على الدلتا فقط.

ولم تمثل المساحة المنزرعة كتانا في الفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٨ م) سوى (٢,٣٪) من مساحته المنزرعة خلال العصر الوسيط، ولم يمثل إجمالي متوسط انتاجية ألياف الكتان سوى نسبة (٣,٢٪) في الفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٨ م)، مقارنة بالعصر الوسيط في مصر، بينما انتاجية البذرة لم تمثل انتاجيتها في الفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٨ م) سوى (١٠,٥٪) مما كانت عليه في العصر الوسيط.

ولم يظهر الكتان في خريطة المساحة المنزرعة في محافظات الوادي في الفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٨ م) بعدما كان المحصول الأساسي خلال العصر الوسيط، وكان الوادي يستحوذ على (٣٦,٥٪) من جملة مساحة الزمام المنزرع كتانا بمصر، بينما كان نصيب الدلتا (٦٣,٥٪)؛ ولعل السبب في ذلك الاعتماد على القطن حديثا، وزيادة المساحة المنزرعة وكثافة شبكة الري والطرق، وقرب مناطق الإنتاج من المادة الخام والأسواق ومراكز التصنيع قديما.

الكلمات المفتاحية: الكتان - المنسوجات - زراعة - صناعة - بذرة الكتان - العصر الوسيط
المقدمة:

• مدرس بقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية - كلية الآداب - جامعة كفر الشيخ.

يعد محصول الكتان مصدر الألياف الأساسي والوحيد وقطب المحاصيل الصناعية الخاصة بالنسيج، حتى دخول محصول القطن ونجاح زراعته في أوائل القرن التاسع عشر فأصبح يحتل المكانة الثانية بعد القطن في مصر (جمال حمدان، ١٩٩٤م، ج٣، ص١٧٩)، وكان يستخدم قديماً خلال العصر الفرعوني كملبس للكهنة لا سيما عند ادائهم للطقوس الدينية (وليم نظير، ١٩٧٠م، ص١٠٤)، وتعد صناعة الغزل والنسيج من أهم الصناعات التي تعتمد على الكتان كمادة خام في العصر الوسيط، وقد قامت على الكتان والصوف والحريز، كما تعتمد صناعة الزيوت على بذور الكتان وذلك لأنها تحتوي على نسبة مرتفعة من الزيوت قد تصل كميتها إلى الخمسين تقريباً.

وترجع الأهمية الاقتصادية للكتان متفوقاً على محاصيل الألياف من خلال ثنائية الغرض منه حيث يستخرج من البذر الزيوت، ومن اللحاء الألياف التي تستخدم في صنع الأقمشة والخيوط الكتانية، حيث تتنوع الصناعات المرتبطة بكلا منهما، كما يتميز بقوة احتماله التي تعادل مرتين ونصف من قوة احتمال القطن، وتمتص المنسوجات الكتانية الرطوبة وتعزل الحرارة لذا فهي أنسب كساء للإنسان في الجو الحار والرطب، واستخدم الكتان في عدة أغراض خلال العصر الفرعوني والعصر الوسيط منها صنع شباك صيد الأسماك والطيور والحبال والأعلام وقلوع المراكب واستخرج من بذوره زيت استخدم في الطقوس الدينية وكذلك في الطعام والطب والتدليك والتحنيط، وقد استخدمت فضلات عيدان الكتان بعد دقها في حشو بعض أثاث المنازل وكانوا يضيفونه إلى الطين، لزيادة تماسكه، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة في مصر.

وتجود زراعة الكتان بمصر في الدلتا والوادي؛ ففي شرق الدلتا يزرع الكتان في عدة مناطق أهمها (دمياط، شطا، دبيق، بوره، أبوان، تونة، برنبال، فارسكور)، وفي غرب الدلتا نجد (دمنهور)، بينما وسط الدلتا يزرع الكتان في (المحلة، سمنود، سنباط، ابيار، منوف، محلة القصب، النحريرية، بنا أبو صير، سنبو، سنهور، حانوت، سخا)، أما الوادي والوجه القبلي فنجد أن من أهم مراكز زراعة الكتان (الجيزة بصفط وناهيا وأوسيم، وبوش، وبوصير قريديس، ودلاص، والأشمونية، واسيوط)، كما كان بالفيوم الكثير من الكتان؛ ويصف ابن ظهيره كثرة الكتان بمصر قائلاً "أن بمصر من الكتان الذي يحمل إلى بلاد الإسلام والكفر وأقاصي الدنيا، ما لا يحصر" (ابن ظهير، ١٩٦٩م، ص٥٦).

وتمتع الكتان المصري في العصر الوسيط بشهرة كبيرة، ولذلك كان يتم تصديره الى الخارج، فلم يكن نظير للكتان المصري في أي مكان آخر حيث كان يتم تصنيعه على يد النساجين المصريين لاسيما بالدلتا.

أسباب اختيار موضوع الدراسة: جاء اختيار الموضوع لعدة أسباب:

(١) جاءت الدراسة للتعرف على محصول معين وهو الكتان حيث تجرى العادة في الدراسات الجغرافية التاريخية نحو دراسة الزراعة كنشاط اقتصادي، وكان الهدف من ذلك إبراز دور هذا المحصول، فهو مصدر الألياف الوحيد في مصر في العصر الوسيط وما قبله.

(٢) ما تميزت به هذه المدة من تاريخ مصر؛ حيث تمثل العصر الوسيط، وتمتد من الفتح العربي لمصر ٢١هـ / ٦٤١ م وحتى الفتح العثماني ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وأطلق على هذه القرون التسع اسم العصر العربي أو العصر الوسيط، والتي تختلف اختلافا جذريا عن العصور التي سبقتها؛ العصر البيزنطي أو التي تلتها؛ فترة الفتح العثماني.

(٣) جاء اختيار مصر لتنوع أقاليمها الجغرافية؛ فتقسم الى الوادي ودلتا النيل وكان لكل منهما ما يميزه عن الآخر، حيث تحليل وتعليل الاختلافات بينهم.

(٤) الدراسة تسد فراغا في المكتبة الجغرافية المصرية في هذه الفترة مما يخدم الجغرافيا المعاصرة والدراسات التاريخية.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الى:

(١) التعرف على وضع الكتان في العصر الوسيط من حيث أهم مناطق زراعته ومراكز صناعته في مصر، وتحليل أسباب التغير في مساحته المنزرعة ومراكز صناعته.

(٢) مراقبة محصول الكتان ومتطلباته من بداية زراعته وصولا الى مراحل تصنيعه المختلفة في العصر الوسيط.

(٣) إبراز دور الكتان في قيام بعض المدن التي تعتمد على صناعته مثل مدينة تنيس في العصر الوسيط.

(٤) التعرف على استخدامات الكتان المختلفة في مصر في العصر الوسيط.

٥) احياء دور الكتان من جديد كمصدر هام من مصادر الألياف النباتية، ذو تكلفة منخفضة وقيمة اقتصادية مرتفعة.

مناهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على استقصاء المادة الجغرافية من مصادرها الأولية وفقا للمرحلة التاريخية محل الدراسة وتوقيعها على الخرائط وتحليلها واعادة صياغتها بهدف استرجاع الصورة التي كانت عليها فترة الدراسة، وذلك وفقا للمنهج الوصفي من خلال تشكيل الهيكل العام للدراسة في ظل ندرة المادة التاريخية وتفرقها بين الكتابات، والمنهج التاريخي عند تتبع زراعة وتصنيع الكتان قبل وفي بداية ووسط ونهاية العصر الوسيط وأهم الاختلافات بينهم، والمنهج الموضوعي الذي يرصد طبيعة محصول الكتان من خلال الحديث عن اماكن زراعته واهم استخداماته ويربط بينه وبين العوامل الجغرافية المؤثرة فيه.

الدراسات السابقة:

رغم وجود بعض الدراسات التي اهتمت بدراسة فترة العصر الوسيط أو بعض أجزاءه إلا أنها تناولته بصفة عامة ولم تتطرق لدراسة أي محصول زراعي؛ ومن بين هذه الدراسات دراسة عبدالعال الشامي بعنوان " مصر عند الجغرافيين العرب فيما بين القرنين الثالث والتاسع الهجري" (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م). وهي من الدراسات المهمة وعرض الباحث لأهم الكتابات الجغرافية عن مصر حيث ركزت الدراسة على أمرين أولهما هو إظهار ما أسهمت به المدرسة الجغرافية العربية من تطوير للفكر الجغرافي، وثانيهما عرض الجغرافيا التاريخية لمصر في العصر الوسيط من واقع كتابات الجغرافيين العرب، إلا أنها كانت دراسة وصفية، وتوجد دراسة عبدالعال الشامي بعنوان "مدن الدلتا في العصر العربي" (عبدالعال الشامي، ١٩٧٧م). وتتناول الدراسة العمران واقتصرت على المدن فقط دون الريف، وتوجد دراسة محمد الغلبان بعنوان "زراعة الكتان وصناعته في جمهورية مصر العربية دراسة في الجغرافيا الاقتصادية" (محمد الغلبان، ١٩٨٦م) وركز الباحث فيها على دراسة الكتان في الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٨٥م، واصناف الكتان المصري وصورته التوزيعية على محافظات جمهورية مصر العربية، ومستقبل زراعته وصناعته في مصر، إلا انه لم يتطرق بصورة كبيرة الى الجوانب التاريخية، لاسيما دراسة عوامل توطن صناعة الكتان في مصر ومناطق زراعته وصناعته في العصر الوسيط، ولا المقارنة بين الفترات التاريخية المختلفة بصورة كمية، حيث أهملت الدراسة رسم صورة

شاملة حول احوال الكتان في العصر الوسيط، وهناك دراسة **عبدالعال الشامي** بعنوان " نظم الري والزراعة في مصر في الكتابات العربية " (**عبدالعال الشامي ، ١٩٨٨**) اهتمت هذه الدراسة بوصف النظم المختلفة للري والزراعة وذلك من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين في العصر الوسيط، ودراسة أحلام سلامة بعنوان "جغرافية الزراعة لوسط الدلتا في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨- ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م)" (**أحلام سلامة، ٢٠٠٣م**) اهتمت الدراسة بجغرافية الزراعة لوسط الدلتا من حيث العوامل الطبيعية، البشرية والمشاركة المؤثرة في الزراعة، وانواع المحاصيل والثروة الحيوانية والداجنة، وتوجد دراسة **أحلام سلامة** بعنوان "**الوظيفة الاقتصادية لمدن الدلتا في العصر الوسيط ٢١- ٩٢٣ هـ**" (**أحلام سلامة ، ٢٠٠٨م**) وتناولت الباحثة بالدراسة اهم المدن قبيل الفتح العربي ووظيفتها الاقتصادية ثم دراسة العوامل الجغرافية المؤثرة في نشأة المدن الاقتصادية في الدلتا، وقسمت وظائف المدن الى قسمين الوظيفة الصناعية والوظيفة التجارية.

جاء البحث في جزئين: تناول الباحث في الجزء الأول زراعه محصول الكتان من حيث

فترة الزراعة والحصاد وطريقة الزراعة والمساحات المنزرعة والإنتاجية، بينما تناول الجزء الثاني صناعة الكتان ومقومات توطن هذه الصناعة، وطرق التصنيع، وأهم مراكز تصنيعه سواء استخدامه في صناعة المنسوجات أو استخراج الزيوت، وأعقب ذلك نتائج وتوصيات للدراسة ثم قائمة بالملاحق والمراجع وملخص باللغة الانجليزية.

أولاً زراعة الكتان في مصر في العصر الوسيط:

لم تكن زراعة الكتان وصناعته حديثة على مصر خلال العصر الوسيط وإنما هي قديمة؛ فقد عرف الفراعنة هذا النبات قبل مدة الدراسة بمئات السنين، وعثر في مقابر ومعابد المصريين القدماء على نقوش تمثل طريقة زراعته وحصاده وإعداده لاستخلاص الياف منه، كما بينوا كيفية غزله ونسجه أي تصنيعه وخبرتهم في ذلك تفوق حد الوصف. (**Matar, Sameh F, 2011, pp. 114&115**) ، إذ وجدت قطعة من نسيج الفراعنة للأسرة الثامنة عشر دل فحصها على أنها أدق ما غزل في العالم، واستعمل الكتان قديماً لدى الفراعنة في تحنيط الموتى ، كما أستعمل في شباك الصيد لاقتناص الحيوانات البرية وفي صنع الحبال لرفع الأواني الفخارية وفي قلوب المراكب الشراعية والسناثر بخلاف الأقمشة الكتانية التي بلغت صيت جودتها كل ممالك العالم (**حامد البلقيني ، ١٩٤٩م ، ص ٥٢٣-٥٢٤**).

١- مكانة الكتان بين الألياف وأهميته الاقتصادية:

يعد الكتان محور الألياف الأساسي والوحيد وقطب المحاصيل الصناعية الخاصة بالنسيج، كما تخدمه محاصيل الأصباغ الطبيعية وعلي رأسها النيلة والقرطم (جمال حمدان ، ١٩٩٤م ، ج٣ ، ص١٧٩) ، وللكتان مكانة عظيمة على مر تاريخ مصر؛ فكان يعد المصدر الرئيسي للألياف النباتية، إلى أن أدخل اليه منافس آخر أخذ منه هذه المكانة وهو القطن، وذلك منذ فترة قريبة خلال القرن التاسع عشر عندما أدخل محمد علي القطن وكان في البداية يستخدم نبات زينة ولكن سرعان ما تحول الى محصول صيفي يستخرج منه الألياف النباتية.

وتنقسم الألياف الى طبيعية، وصناعية، ومخلوطة، فالألياف الطبيعية؛ تنقسم الى الياف نباتية وتضم (الكتان والقطن) والياف حيوانية مثل (الصوف والحريير الطبيعي) والياف معدنية مثل (خامات الأسبستوس^(١) والزجاج) وهي محدودة الأهمية عند استخدامها في صناعة النسيج ، وتعد الألياف النباتية أوسع الألياف الطبيعية انتشارا وتوزيعا فهي تحوي عدة أنواع كالألياف البذرية وهي الألياف أو الشعرات التي تنمو حول بذرة المحصول بعد نضجه كما في القطن، ومن الألياف النباتية أيضا الألياف اللحائية وهي الياف ناتجة من خلايا سيقان بعض النباتات مثل الجوت، والكتان وهو محور دراستنا؛ وتمتاز هذه النباتات بطولها الكبير نظرا لتكونها من خلايا لحائية مرتبطة ببعضها في خيط ليفي، ويوجد نوعا آخر من الألياف يسمى بالألياف الخشبية أو ما يسمى لب الخشب، وباستخدام العلوم والتكنولوجيا حديثا تمكن الانسان من صناعة الألياف من خامات اخرى ليست على شكل الياف، فابتكر صناعة الياف تشبه القطن من لب الخشب مثل الياف الحريير الصناعي(الفسكوز)، كما أبتكر الياف تشبه الحريير الطبيعي من منتجات البترول مثل(الياف النايلون، والذاكرون، وغيرهما)حيث تم تشكيلهما بحيث تحاكي شعيرات الصوف، كما أتسع المجال لإنتاج أقمشة مخلوطة من الألياف الطبيعية والصناعية للحصول على أقمشة تحتوي على خواص ومزايا نوعي الألياف، ومن ثم الحصول على أقمشة بخصائص ومزايا جديدة(محمد عبدالرازق ، ٢٠١٢م، ص ٢-٥).

وترجع الأهمية الاقتصادية للكتان متفوقا على محاصيل الألياف من خلال ثنائية الغرض منه حيث يستخرج من البذر الزيوت، ومن اللحاء الألياف التي تستخدم في صنع الأقمشة

(١) الأسبستوس : يستخرج من الصخور التي تكون على شكل الألياف، وتمتاز بمقاومتها للحرارة والاشتعال (محمد

عبدالرازق ، ٢٠١٢م، ص ٢-٥).

والخيوط الكتانية، حيث تتنوع الصناعات المرتبطة بكلا منهما، كما يتميز بقوة احتماله التي تعادل مرتين ونصف من قوة احتمال القطن، وتمتص المنسوجات الكتانية الرطوبة وتعزل الحرارة لذا فهي أنسب كساء للإنسان في الجو الحار والرطب، واستخدم الكتان في عدة أغراض خلال العصر الفرعوني والعصر الوسيط منها صنع شباك صيد الأسماك والطيور والحبال والأعلام وقلوع المراكب واستخرج من بذوره زيت استخدم في الطقوس الدينية وكذلك في الطعام والطب والتدليك والتحنيط، وقد استخدمت فضلات عيدان الكتان بعد دقها في حشو بعض أثاث المنازل وكانوا يضيفونه الى الطين، لزيادة تماسكه، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة في مصر (وليم نظير، ١٩٧٠م، ص ١٠٤) بل يلبي الكتان المتطلبات العديدة للنسيج والبناء وصناعة السيارات وال الطيران والصناعات الطبية وغيرها (G G Karpov et al. 2020 .p1).

٢- أصل نبات الكتان:

لا يمكن الجزم بموطنه الأصلي تماما فقد أنتشر منذ ازمة سحيقة في المنطقة المشتمة على بلاد الفرس والقوقاز والأناضول والمحصورة بين خليج فارس وبحر قزوين والبحر الأسود، وانتقلت زراعته من أسيا الغربية الى الشام وفلسطين ومصر كما انتقلت من أسيا الغربية ومصر الى أوروبا ومن أوروبا الى أمريكا (حامد البلقيني، ١٩٤٩م، ص ٥٢٣)، كما ثبت استخدام الكتان في مصر القديمة في الفترة من (٢٥٠٠-٣٠٠) ق.م وقد استخدمه قدماء المصريين في لفائف المومياءات، وكانت بعض هذه الأقمشة دقيقة لدرجة أنها أحنوت على ٥٠٠ خيط في البوصة (١٩٧ خيط بالسنتيمتر تقريبا) وانتقلت صناعة الكتان من مصر الى إنجلترا في سنة (١٠٠٠) ق.م، بينما بدأت زراعة ألياف الكتان الحقيقية في إنجلترا مع بداية القرن الأول الميلادي، حيث استخدم الكتان في إنتاج الخيوط والأقمشة السميكة (محمد عبدالرازق، ٢٠١٢م، ص ٢٦).

٣- الوصف النباتي:

الكتان نبات عشبي قائم يتبع الفصيلة الكتانية (<https://www.live-native.com/flax>) ساقه رفيعة يبلغ طولها (٥٠ - ١٢٠) سم تقريبا، الجذر: وتدي أصلي متفرع في الطبقة السطحية من الأرض في عمق يختلف من ٢٥ - ٤٠ سم وقد يصل الى ٩٠ - ١٢٠ سم ولذا يمتص غذاءه من الطبقات السطحية، الساق: قائمة ملساء لونها أخضر وعند النضج يصير أصفر وهي صلبة كثيرا أو قليلا مرنة لوجود الألياف اللحائية الموجودة بالقشرة والتي عليها تتوقف أهمية الكتان،

الأوراق: بسيطة متبادلة كاملة ضيقة تسقط عند الجفاف، الأزهار: يختلف لونها حسب الأصناف من الأبيض أو الأزرق أو البنفسجي المحمر، الثمرة: كبسولة ذات خمسة أبراج وبكل قسم بزرتان وقطرها من ٦ - ١٠ ملليمترات تقريبا، البذرة: دقيقة مفلطحة ملساء بيضاء مستطيلة يختلف طولها من ٣,٥ - ٤,٥ ملليمتر حسب نوعها ويختلف لونها من الأصفر الى البني الداكن أو الفاتح وتحتوي البذور الناضجة على ٣٥ - ٤٥ ٪ زيت يسمى في مصر بالزيت الحار الاسم العلمي *Linum Usitatissimum* بالإنجليزية Flax (Badole, S.L, et al. ,2013 ,pp53). (عشتار ظاهر، ٢٠١١م، ص ١٦٦ - ١٦٨). ويصفه ابن مماتي: أنجب ما يكون في البرش^(١)، ويحتاج الى التسبيخ؛ وإن طال رقد، وإن قصر حسن؛ ويقلع قضبات؛ وينبت في موضعه، فإذا جف رفع وهدر وعزل جوزه (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٦١).

٤- عوامل زراعة الكتان:

يملك الكتان ميزة مناخية قلما تتوافر في بعض المحاصيل الأخرى التي تنمو في ظل ظروفه المناخية، وتتمثل في مقدرته على الأقامة في بيئات من الظروف الجوية، إذ له القدرة على النمو في أي جو رطب بارد، ولئن كانت لتلك الأقامة ميزاتها إلا أن لها بعض أثارها الجانبية نسبيا، فالحرارة والضوء تؤدي الى إنتاج الألياف القصيرة وإن كانت متينة نسبياً، فالكتان الذي يزرع في الجو الدافئ الرطب في أوائل النمو والجاف نوعا ما في نهايته ينتج عنه ألياف ناعمة متينة ممتازة الجودة، بينما الجو الحار في بداية النمو والجاف في نهايته يؤدي الى تفرع النبات وقلة جودة الألياف بينما تساعد على زيادة محصول البذور وإن أثر ذلك على نسبة الزيت بها (محمد الغلبان، ١٩٨٦م، ص ١٢) وتطبق هذه الميزات على مصر وقد لخص المقرئ أثر القرب أو البعد عن خط الاستواء على حرارة مصر بقوله " مصر متوسطة الدنيا فقد سلمت من حر الإقليم الأول والثاني^(٢) ومن برد الإقليم السادس والسابع ووقعت في الإقليم الثالث فطاب هواها وضعف حرها وخف بردها" (المقرئ، ١٩٩٨، ج ١، ص ٢٦).

(١) البرش النقا: عبارة عن الأرض التي خلت من أثر ما زرع فيها للسنة الماضية، لا شاغل لها عن قبول ما تودعه من أصناف المزدروعات، وهي الأرض المحروثة بعناية، وخالية من الحشائش والأعشاب المضرة بالزراعة، فتأتي زراعتها بعد ذلك جيدة المحصول. أنظر (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٠٢).

(٢) قسم الجغرافيون العرب المعمور الى أقاليم سبعة، جميعها شمال خط الاستواء ثم أضافوا اليها اقليما الى الجنوب من خط الاستواء وأخر وراء الإقليم أي في أقصى الشمال، ومعظم الكتابات الجغرافية حددت مصر ضمن الإقليم الثاني والثالث أمثال (المقرئ، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٤٤)، (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٧٠)

كما يرى ابن دقماق أنه يوجد أثر للبعد أو القرب من البحار على درجة الحرارة فيذكر "وقد صح أن أول مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحتراق وأخرها من جانب الشمال الغالب عليه الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فيما بين هذين الموضعين الغالب عليه الحرارة وتكون هذه الحرارة مختلفة المقدار بقدر بعدها عن طرفي أسوان ودمياط" (ابن دقماق، ج ٤، ١٨٩٤م، ص ١١٨)، وبوجه عام لا تختلف الحرارة على مدار السنة كثيرا بالنسبة لمصر وخاصة الوجه البحري مما دفع المقرئزي في تعديد فضائل مصر بقوله "صيفها خريف لكثرة فواكهه وشتائها ربيع لما يكون بمصر حينئذ من القرط والبرسيم والكتان" (المقرئزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٨).

ويشجع الجو الملبد بالغيوم النبات على الاستمرار في النمو الخضري ويؤدي لاستطالة الألياف ونعومتها بعكس الجو الحار والذي ينتج عنه ألياف خشنة وضعيفة وقصيرة، ومن هنا تتناسبه البلاد المعتدلة المناخ وأفضل تلك المناطق له هي المتاخمة أو القريبة من شواطئ البحار (حامد البلقيني، ١٩٤٩م، ص ٥٢٩).

وللرياح تأثير قوي على محصول الكتان؛ قد تؤدي الرياح القوية أثناء نمو النباتات الى رقادها مما ينتج عن ذلك رداءة الألياف ونقص المحصول ويلاحظ أن الرياح القوية المحملة بالرمال والأترربة (رياح الخماسين) والتي تؤذي الزرع، تنشط في شهر برمودة؛ أي فترة حصاد الكتان ويطلق عليها الرياح الغليظة (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٤٩)، بينما تنجح زراعته في الأقاليم البعيدة عن تأثير الرياح المعتدلة الطقس والمائلة للرطوبة النسبية والتي تتراوح بين ٦٠ - ٧٠٪ (محمد الغلبان، ١٩٨٦م، ص ١٣)، حيث كانت هناك رياح تسمى برياح الصبا والتي كانت تساعد على نمو المحاصيل وهي نافعة للزراعة وتعرف بالرياح الشمالية وكانت تهب على مصر بانتظام (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٣٦).

ويحتاج الكتان الى كميات مناسبة من الأمطار السنوية المتوسطة والتي تتراوح بين ١٨ - ٣٠ بوصة (محمد الديب، ١٩٨٦م، ص ٣٣٤) فكلما زادت كمية الأمطار في المناطق التي يزرع بها زاد محصول الألياف ونسبة الألياف الطويلة والبذور، كما بمنطقة شمال الدلتا، وعلى العكس من ذلك بالمناطق الجافة حيث يزرع على مياه الري ويضره الجفاف وذلك كما بالصعيد، ويذكر اليعقوبي "أن شرب مصر وجميع قراها من ماء النيل، وعليه تقوم زراعتهم، سوى قليل لا يتعبر به في بلادها مما يزرع على المطر كأطراف البحرية (سواحل البحر المتوسط)، ومما

يزرع على الأنهر كالفيوم وماؤها من البحر المسمى اليوسفي المشتق من النيل، والذي لا ينقطع جريه أبداً" أنظر (اليقوبي، ٢٠٠٢م، ص١٧٨)، (ابن فضل الله العمري، ١٩٢٤م، ص٦٩).

وإذا كان للكتان ميزة الأقامة في بيئات متباينة المناخ نسبيا، فربما قد لا يتناسب ذلك جيدا مع التربة خاصة التربة شديدة الثقل أو الخفيفة جداً حتى إن ارتفعت خصوبتها وجاد بها الصرف، أو في الأراضي الملحية أو الغدقة التي يرتفع فيها مستوى الماء الباطني لحساسيته الشديدة لذلك؛ فزراعته في الأراضي الثقيلة القوام يؤدي الى غرق جذوره السطحية، نتيجة لتعرضها للتشقق، كما أن نموه في التراب الرملية؛ يقلل من إنتاجه لعدم احتفاظ التربة بالرطوبة؛ لذا تتطلب زراعته عناية خاصة عند اختيار الأراضي التي يزرع بها (حامد البلقيني، ١٩٤٩م، ص٥٢٩)، وذكر في كتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحة أن الكتان " نبات معروف في جميع البلدان يحمل حياً ضعيفا لونه أحمر، ويوافقه من الأرضين التي يخالط ترابها رمل وفيه نز ورطوبة كأرض مصر" (مؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري، ١٩٨٤م، ص١٣٤) وبذلك تجود زراعته بالمناطق الداخلية من دلتا النيل وتكثر بالاتجاه شمالا حيث المناخ الرطب وزيادة احتمالية سقوط الأمطار، كما يحتاج الكتان الي التسيبخ(السماد البلدي) والذي يساعد على تقوية التربة ، وكان يحتاج الفدان الى حوالي أردب لبذارة(ابن مماتي، ١٩٩١م، ص٢٣٦).

وتتطلب زراعة الكتان وتهيئته للصناعة الكثير من الأيدي العاملة، إذ تنجح زراعته بالمناطق المزدهمة بالسكان، تحتاج عند زراعته ومباشرة نموه الى أن ينضج ، وريه ، ومن ثم تقليعه من الأرض ، وربطه في حزم صغيرة ، وتعطينه ، وتجفيفه وتقشيره وتجهيزه الى أيدي عاملة متعددة .

ويرى ابن مماتي أن هناك تفاوتاً في جودة إنتاج الكتان بين هذه المناطق، حيث ذكر أن: قطيعة الخراج تختلف باختلاف البلاد، وهي على ما تقرر في الديوان ثلاثة دنانير، يصل خراجها في دلاص بمصر الوسطى الى ثلاثة عشر دينارا للفدان؛ واما في الصعيد فانه يقل الى خمسة دنانير(ابن مماتي، ١٩٩١م، ص٢٦٢) ، ويرى الباحث أن الاختلاف بين خراج الفدان في مصر السفلى والعليا الى سببين ، الأول يرجع الى تشجيع الحكومة للمزارعين على زراعته حيث زيادة الطلب الى المنسوجات ومن ثم تصديرها الى الخارج ؛ وبدل على ذلك الانتشار الكبير لمناطق تصنيع الكتان بمصر السفلى عن العليا وكذلك تركيز زراعته بمصر السفلى عن العليا،

أما الثاني راجع الى المناخ؛ حيث يتسم مناخ الدلتا بأنه أكثر رطوبة عن مصر العليا والذي يتسم بالجفاف.

٥- مواعيد زراعة الكتان في مصر في العصر الوسيط:

كانت السنة الزراعية خلال العصور السابقة لمدة الدراسة قائمة على تغيرات النيل وقسمت السنة الزراعية الى ثلاثة فصول تقابل ثلاثة مراحل مختلفة في أحوال الأرض الزراعية وهي (الغمر، والبذر، والحصاد)؛ فالفصل الأول يسمى فصل الفيضان ويشمل شهور أبيب ومسرى وتوت وبابه، والفصل الثاني يسمى فصل بذر الحبوب، حيث ظهور الأرض من تحت ماء الفيضان ويشمل شهور هاتور وكيهاك وطوبة وأمشير (من نوفمبر الى فبراير)؛ ويذكر ابن حوقل أنه بمجرد انحسار الماء تقع باكورة البذور بالأقراط والكتان والحبوب والقرط والرطوبة (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٢٩)، والفصل الثالث فصل الحصاد وفيه جني المحصول ويشمل شهور برمهاة وبرمودة وبشنس وبؤونة (من مارس الى يونيه) (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣ م، ص ٢٠٩)

وخلال فترة الدراسة نجد الكتابات الجغرافية قد حددت السنة الزراعية الى أربعة فصول معتمدة في ذلك على الشهور القبطية؛ ففصل الخريف يبدأ بشهر توت، وفصل الشتاء يبدأ بشهر كيهك، وفصل الربيع ويبدأ بشهر برمهاة، وفصل الصيف وأوله شهر بؤونه (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٣٤-٢٥٧) ففي الفصل الأول يأتي الفيضان، وفي الثاني ينضب عنه وتبدأ الأرض في الظهور حيث يتم بذر الزرع، وفي الثالث تنضج المحاصيل وذلك في فصل الشتاء، وفي الرابع يكون موسم الحصاد. ملحق (١)

أما السنة الزراعية فنقسم الى زراعات شتوية تعتمد في ربيها على نظام الري الحوضي، حيث تقوم على ما يحققه الفيضان بحيث تزرع الأرض دون الحاجة للمياه بعد زوال الفيضان، وصيفية وتأتي بعد الزراعات الشتوية حيث تعتمد على ماء النهر في غير زمن الفيضان، وتقتصر على الأراضي الواقعة على ضفاف النهر وفروعه والترع الكبرى دائمة الجريان، ويتم الري بالراحة أو بالسواقي أو القواديس، وفي اقليم الفيوم الذي تميز بتوافر المياه طول العام؛ كان يتم به الزراعة الشتوية والصيفية سيجا أو بالدواليب على أعناق البقر، ومن ثم كان الإقليم الوحيد الذي عرف الدورة الزراعية الثنائية وأحيانا الثلاثية (عبدالفتاح وهيب، ١٩٦٢م، ص ٧٤)؛ ويأتي الكتان ضمن المحاصيل الشتوية؛ ويزرع في هاتور، ويكون بداره من أردب واحد وتلت

إلى ما دونه، ويدرك في برموده، وهو يكون في أدار ونيسان، ومقدار متحصله من ثلاثين حبلا الى دون ذلك والبذور من ثلاثة أراذب إلى ستة أراذب. (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٦٢).

وتجود زراعة الكتان بمصر السفلى والعليا، وأثبتت المصادر التاريخية^(١) أن بداية السنة الزراعية في مصر في شهر توت إلا أنه هناك فرق في مواسم الزراعة بين الوجه البحري (الدلتا) شمال البلاد والوجه القبلي (الصعيد) جنوب البلاد، فموسم الزراعة وحصادها يتأخر في الوجه البحري عن القبلي، إذ تبدأ الزراعة ببلاد الصعيد في نهاية شهر توت، وفي الوجه البحري في منتصف شهر بابيه (ابن زولاق، ب.ت، ص ١٠٤)، ويتقدم موسم الحصاد في الوجه القبلي على الوجه البحري (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٥٨)، ويرجع سبب ذلك، كما جاء بالمصادر التاريخية أيضا "إن وقت زراعة الزريعة ووقت ادراكها بحسب عالي الأرض وواطئها وثبوت الماء وهبوطه" فالأراضي العالية هي التي غطاها النيل قبل الأراضي المنخفضة، ثم نزل عنها فأصبحت جاهزة للزراعة، الأراضي المنخفضة والتي لا تزال مغمورة بالمياه، وتحتاج الى فترة لنزول الماء عنها، فكانت تتأخر مواعيد زراعتها (المقريزي، ١٩٩٨م، ص ٢٩١)، وقد يكون سبب هذا التباين هو اختلاف المناخ فتتميز بلاد الصعيد بارتفاع درجة حرارتها، مما يؤدي لسرعة انبات المحاصيل وجفافها، في حين تنخفض درجات الحرارة كلما اتجهنا شمالاً باتجاه الوجه البحري (سيد مرعي، ١٩٧٠م، ص ٣٢ - ٣٣)

ويوضح الجدول التالي مواعيد زراعة الكتان خلال مراحلها المختلفة، وفقا للتقويم القبطي بمصر في العصر الوسيط بالاعتماد على المصادر التاريخية وكتب الفلاحة والجغرافيا، كما يلي:

جدول (١) زراعة محصول الكتان في مصر في العصر الوسيط

م	الشهر	العمل	المصادر
١	توت (سبتمبر)	يبتدئ نقله يتم نقع البذور أو يتم بله (ينقع الكتان بالميلات ^٢)	- ابن زولاق، ب.ت، ص ١٠٤. - المقريزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٧٥٧. - ابن ظهيره، ١٩٦٩م، ص ١٣٨.
٢	بابيه (أكتوبر)	يزرع	- ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٢٩. - المقريزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٧٥٧. - ابن اياس، ١٩٩٥م، ط ١، ص ٢٤٦.

(١) (أبن زولاق، ب.ت، ص ١٠٤)، (المقدسي، ١٩٩١، ص ٢١١)، (أبن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٢٩ - ١٣٠) (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٣٤)، (القلقشندي، ١٩١٣، ج ٢، ص ٤١٠)، (المقريزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٧٤٧)، (أبن اياس، ١٩٩٥م، ط ١، ص ٢٤٥).

(١) الميال : هو المكان الذي يبيل به الكتان (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٤٥٧)

٣	هاتور (نوفمبر)	يبذر ويسبخ في النصف الأول من الشهر ، ويعصرف الماء عن أراضيه	- ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٤٠. - المقرئزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٧٥٧. - ابن اياس، ١٩٩٥م، ط ١، ص ٢٤٦.
٤	برمهات(مارس)	يقلع	- ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٤٠.
٥	برموده (ابريل)	يدرك	- المقرئزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٧٥٤. - ابن اياس، ١٩٩٥م، ط ١، ص ٢٤٦.
٦	بشنس (مايو)	يقلع وينفض بذره	- المقرئزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٧٥٥. - ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٥١.
٧	بؤونه (يونيه)	يندى ويقلب أربعة وجوه في بؤونه وأبيب	- المقرئزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٧٥٦. - ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٥٤.

ومن الجدول السابق يتضح أن: محصول الكتان كان يمكث في الأرض لأكثر من ثمانية أشهر من سبتمبر الى يونيه، ويعد الكتان من المحاصيل التي تجهد الأرض فكان يفضل زراعته في الأراضي البكر^(١) قدر المستطاع، أو بعد المحاصيل التي تقوي التربة النيلية(أحمد الحنة ، ٢٠١٢م، ص ١٨٤).

٦- مناطق زراعة الكتان في مصر في العصر الوسيط:

حددت المصادر التاريخية أمثال (المخزومي ، الوطواط ، ابن مماتي ، المقرئزي، القلقشندي وغيرهم) أفضل أنواع الأراضي الزراعية التي يجود بها زراعة الكتان، أو التي لا يفضل زراعته بها، ويكثر زراعة الكتان في المناطق التي يتوافر فيها الماء، ويفضل أيضا زراعته في الأرض الباق وهو أعلا الأراضي الزراعية قيمة وأوفاهها سعرا وأعلاها قطيعة ، وهو أثر القرط (البرسيم) وهي تصلح لزراعة القمح والكتان (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٠١)، والباقي هو أثر القرط والفول خاصة (القلقشندي، ج ٣، ١٩١٤م، ص ٤٥٠)، وكان يؤجر الفدان منه بأربعين درهما وذلك في سنة ١٣٨٨م(سعيد عاشور ، ١٩٧٦م، ص ٢٨٤)، وتسمى الأرض التي تمت زراعتها بالكتان بالبقماهه وهو أثر الكتان، فإن زرعت قمحا خسر، لأنه يأتي رقيق الحب أسود اللون(المقرئزي ، ١٩٩٨م، ج ١، ٢٨٩)؛ فالكتان من أكثر المحاصيل انهاكا للتربة، ولهذا ينصرف المزارع عن زراعته، الا في مناطق محدودة

(١) الأرض البكر: هي الأرض التي تخلو من الزراعة لفترة ما فاستراحت ثم يتم زراعتها (أحمد الحنة، ٢٠١٢م

مع ضرورة الاعتماد على الأسمدة في زراعته لتعويض التربة عما تفقده بزرعه (عبدالعال الشامي، ١٩٨٨م، ص ٣٧٤).

أما عن التوزيع الجغرافي لأهم مناطق زراعة الكتان في مصر فيمكن استنتاجها من المصادر التاريخية ويوضحها جدول (٢) والشكل (١) ومن خلالهما تتضح عدة حقائق:-

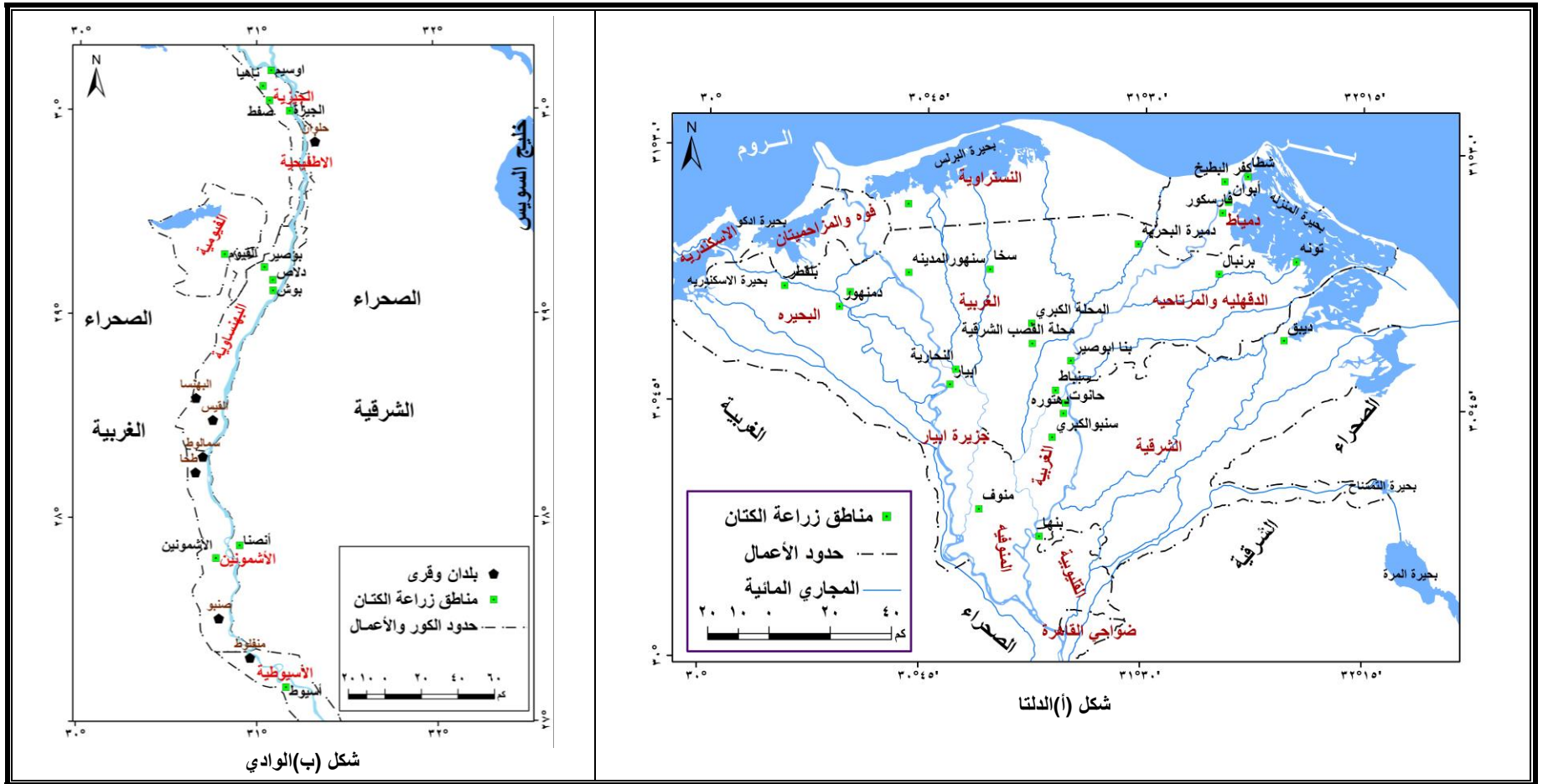
- تجود زراعة الكتان في الدلتا والوادي؛ ففي شرق الدلتا يزرع الكتان في عدة مناطق أهمها (دمياط، شطا، ديبق، بوره، أبوان، تونة، برنبال، فارسكور)، وفي غرب الدلتا نجد (دمنهور)، بينما وسط الدلتا يزرع الكتان في (المحلة، سمنود، سنباط، ابيار، منوف، محلة القصب، النحريرية، بنا أبو صير، سنبو، سنهور، حانوت، سخا)، أما الصعيد والوجه القبلي فنجد أن من أهم مراكز زراعة الكتان (الجيزة بسفط وناهيا وأوسيم، و بوش، وبوصير قريديس، ودلاص، والأشمونية، واسيوط)، كما كان بالقوم الكثير من الكتان؛ ويصف ابن ظهيره كثرة الكتان بمصر قائلا "أن بمصر من الكتان الذي يحمل الى بلاد الإسلام والكفر وأقاصي الدنيا، ما لا يحصر" (ابن ظهيرة، ١٩٦٩م، ص ٥٦).

جدول (٢) أهم مناطق زراعة الكتان في مصر في العصر الوسيط

المصادر	مناطق زراعة الكتان		العمل	الدلتا
	عدد	الاسم		
- ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٤٨، ١٣٣، ١٣١. - ابن زولاق، ب. ت، ص ١٠٤.	١٣	- النحرية، محلة القصب الشرقية، المحلة الكبرى، بنا ابوصير، سخا، سنهور المدينة، دميرة البحرية، كفر البطيخ، برنبال، سنبو الكبرى، دهتوره، سنباط، حانوت	الغربية	
- المقريزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٤٩٩. - ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج ٢، ص ٤٣٨.	١	ديبق	الشرقية	
- ياقوت الحموي، ١٨٤٦م، ص ١٨٢.	١	دمنهور	البحيرة	
- ابن زولاق، ب. ت، ص ١٠٤.	١	تونه	الدقهلية	
- ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٣٣.	١	منوف	المنوفية	
- ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٣٣. - ابن زولاق، ب. ت، ص ١٠٤.	١	ابيار	ابيار	
- ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٣٣٧.	١	بنها	القليوبية	
- اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ط ١، ص ١٧٥. - المسعودي، ١٩٣٨م، ص ٢٠.	٣	فارسكور، ابوان، شطا	دمياط	

الجيزية	أوسيم، ناهيا، صفت	٣	-المقريزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٤٩٩.
الفيومية	الفيوم	١	-المقدسي، ١٩٩١م، ص ٢٠١ - ٢٠٣. -ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٤٩.
البهنساوية	بوصير، دلاص، بوش	٣	-المقدسي، ١٩٩١م، ص ٢٠٢. -ابن بطوطة، ١٩٥٨م، ص ٢٦. -اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ط ١، ص ١٧٥.
الأشمونين	أشمونين	١	-ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٤٨.
الأسيوطية	أسيوط	١	-اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ط ١، ص ١٧٥. -ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج ١، ص ١٩٣. -الكندي
الإجمالي		٣١	

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على ما جاء بالمصادر.



المصدر من عمل الباحث اعتمادا على ما جاء بالمصادر ، جدول ٢

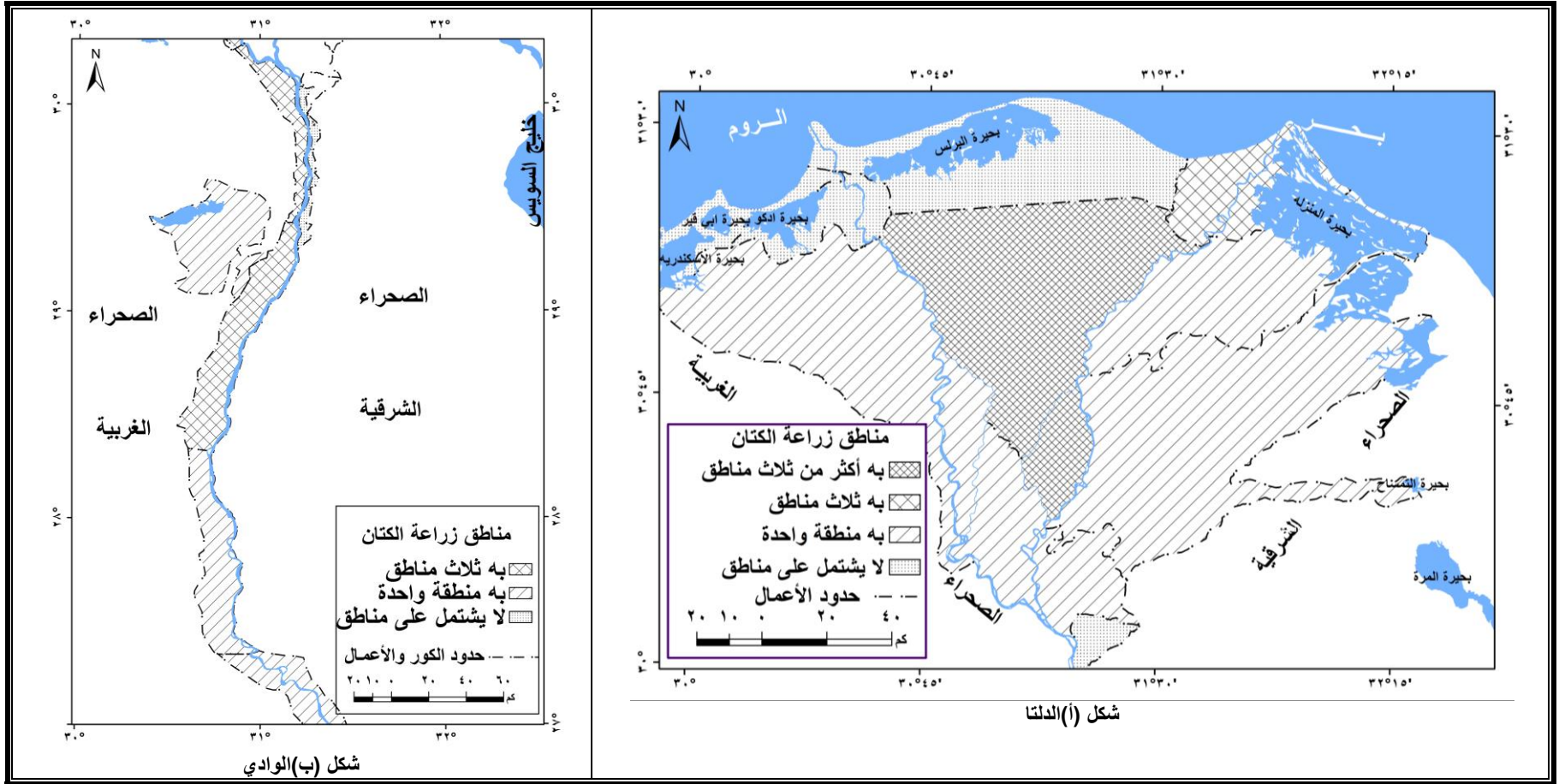
شكل (١) اهم مناطق زراعة الكتان في مصر في العصر الوسيط

- تركزت زراعة الكتان بمصر في ثلاثة عشر عملا اداريا في العصر الوسيط؛ كان نصيب الدلتا منها ثمانية أعمال، بينما الوادي لم يشتمل سوى على خمس أعمال فقط، الأمر الذي ينعكس على أهمية مراعاة عوامل زراعة الكتان من مناخ مناسب وترتبة مناسبة وتوافر لمياه الري.
- اشتمل عمل الغربية على أكثر من ثلث مناطق زراعة الكتان التي جاءت بالمصادر، وهو بذلك يأتي في المرتبة الأولى بين أعمال منطقة الدراسة، ويؤكد هذا الأمر أنه من أفضل أعمال الدلتا التي تجود بها زراعة هذا المحصول لا سيما بالمناطق القريبة من مجاري المياه الرئيسية؛ فرعي النيل دمياط ورشيد.
- جاء في المرتبة الثانية أعمال دمياط والجيزة والبهنساوية، ولكل منهما ثلاث مناطق، بينما اشتملت أعمال (البحيرة، الدقهلية، المنوفية، ابيار، القليوبية، الشرقية، الفيومية، والأسبوطية) على مركز واحد فقط لكل منهما.

ومن خلال الجدول (٢) والشكل (٢) يمكن توضيح التباين والاختلاف بين أعمال منطقة الدراسة من حيث احتواء كلا منها على مناطق لزراعة الكتان، وذلك بناءً على ما جاء بالمصادر؛ عن طريق تقسيمها لثلاث فئات على النحو الآتي:

الفئة الأولى: أعمال تضم أكثر من ثلاثة مناطق:

وتضم هذه الفئة الأعمال التي تشتمل على أكثر من ثلاث مناطق لزراعة الكتان بمصر في العصر الوسيط، وهو عمل الغربية منفردا حيث يشتمل على (١٣) منطقة هي (النحريرية، محلة القصب الشرقية، المحلة الكبرى، بنا ابوصير، سخا، سنهاور المدينة، دميرة البحرية، كفر البطيخ، برنبال، سنبو الكبرى، دهتوره، سنباط، حانوت)، ولعل السبب في ذلك يرجع الى توافر مصادر الري الى جانب المناخ المناسب بهذا العمل لزراعة الكتان، كما أن عمل الغربية كان أهم وأكبر أعمال الدلتا تصنيعا للكتان لاسيما بالمحلة الكبرى التي كانت من أهم مراكز صناعة الكتان بالعصر الوسيط وهو ما سيأتي ذكره لاحقا.



المصدر من عمل الباحث اعتمادا على: أطلس عمر طوسون لوحة ٧، جدول ٢
شکل (٢) توزيع مناطق زراعة الكتان بأعمال مصر في العصر الوسيط بناءً على ما جاء بالمصادر

الفئة الثانية: أعمال تضم ثلاث مناطق:

وتتضمن هذه الفئة الأعمال التي تضم ثلاث مناطق طبقا لما جاء بالمصادر، وتشتمل على ثلاث أعمال منهم عمل بالدلتا والأخراخ بالوادي وهذه الأعمال هي دمياط وبه مناطق (فارسكور، ابوان، شطا)، وعمل الجيزة وبه مناطق (أوسيم، ناهيا، صفت)، وعمل البهنساوية وتضم (بوصير، دلاص، بوش)، حيث ارتبطت هذه الأعمال بالمجرى المائي الرئيسي وهو فرع دمياط بعمل دمياط أو نهر النيل بالوادي، كما أن هذه المناطق قريبة من بعضها وكانت تمثل المراكز الرئيسية لصناعة الكتان أيضا.

الفئة الثالثة: أعمال تضم منطقة واحدة:

وتتضمن هذه الفئة الأعمال التي تشتمل على منطقة واحدة فقط جاءت بالمصادر وهذه الأعمال انتشرت بالدلتا والوادي وبلغ عددها تسع أعمال، وضمت الدلتا ستة منها (الشرقية، البحيرة، الدقهلية، المنوفية، ابيار، القليوبية) بينما ضم الصعيد ثلاثة (الفيوم، الأشمونين، الأسيوطيه)، وبالرغم من وقوع الفيوم بهذه الفئة إلا أنه تشير الدراسات أن كان بها الكثير من الكتان (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ٤٩١).

الفئة الرابعة: أعمال لم يذكر زراعة الكتان بها:

وتتضمن هذه الفئة الأعمال التي لم يذكر بها اية مراكز لزراعة الكتان إلا أنها قد يكون بها مراكز هامة لصناعاته، وتنتشر هذه الفئة على أطراف المعمور المصري كما في شمال الدلتا بأعمال النستراوية وفوه والاسكندرية، حيث التربة الرملية الملحية وانتشار السبخات والأراضي البور، أو في جنوب منطقة الدراسة في القوصية وأسوان حيث المناخ غير المناسب.

٧- المساحات المنزرعة بالكتان في مصر:

مما سبق يتضح لنا أن الكتان المنزرع في مصر في العصر الوسيط حسب ما جاء بالمصادر الجغرافية التاريخية، أنه تركز في ثلاثة عشر عملا إداريا كان نصيب الدلتا منها ثمانية أعمال، بينما كان نصيب الوادي خمسة أعمال، وذلك بسبب ملائمة ظروف زراعة الكتان بالدلتا عنه بالوادي، وكانت الحاجة إليه كبيره للغاية، فكان مصدر الالياف النباتية

الأساسي، فضلا عن تصدير المنسوجات الناتجة عنه أو استخراج الزيوت من بذوره، وظلت أهميته طول الفترات التاريخية الى أن ظهر محصول القطن في القرن التاسع عشر على يد محمد علي الذي أدخل نظم الري الحديثة (الري الصيفي)، ومما يدل على أهمية الكتان هي مساحته المنزرعة؛ حيث كان معدل المساحة المزروعة كتاناً تمثل (١١٪) بالنسبة للمساحة المزروعة عموماً في العصر الإسلامي والقبطي وتزرع بالوجه البحري (صادق ابراهيم، ١٩٢٣م، ص ١٢٤)، وعلى هذا الأساس يمكن استنتاج المساحة المنزرعة كتاناً خلال العصور الوسطى، وذلك بالأعمال التي ذكرت بالمصادر التي يزرع بها وهو ما يوضحه ملحق (٢)، الجدول (٣) والشكل (٣) ومنهما تتضح عدة حقائق:

- لم يظهر الكتان في خريطة المساحة المنزرعة في اي محافظة من محافظات الوادي في الفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٨م) بعدما كان المحصول الأساسي خلال العصر العربي، حيث كان يستحوذ على (٣٦,٥٪) من جملة مساحة الزمام المنزرع كتاناً بمصر، بينما كان نصيب الدلتا (٦٣,٥٪)؛ أستحوذ عمل الغربية على خمس المساحة المنزرعة كتاناً في مصر خلال هذه الفترة، ولما لا؛ فهو أكبر أعمال مصر مساحة، كما أنه من أكثر الأعمال التي ذكرت بالمصادر، وحل بعد ذلك على الترتيب عمل الشرقية (١٦,٨٪)، البهنساوية (١٢,٨٪)، البحيرة (١١٪)، الأشمونين (٧,٥٪)، الدقهلية (٦,١٪)، الجيزية (٥,٩٪)، الفيومية (٥,٦٪)، الأسيوطية (٤,٨٪)، المنوفية (٣,٦٪)، القليوبية (٣,٤٪)، وأخيراً عمل دمياط (٠,٢٪).

- بلغت نسبة التغير في مساحة الكتان المنزرعة بين العصر الإسلامي (١٣١٥م) والفترة من ٢٠٠٠ / ٢٠١٨م حوالي (-٩٧,٧٪)، الأمر الذي يعكس التدهور الكبير الذي اصاب مساحة هذا المحصول الهام والاستراتيجي، فلم تمثل مساحته سوى (١٠,١) ألف فدان وهو ما يمثل (٠,١١٪) من إجمالي المساحة المنزرعة عام ٢٠١٨م والتي تبلغ (٩١٩٢,٥) ألف فدان بجمهورية مصر العربية (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠١٨م، ص ٨٨)، بعدما كانت تمثل (١١٪) من إجمالي المساحة المنزرعة في العصر الوسيط.

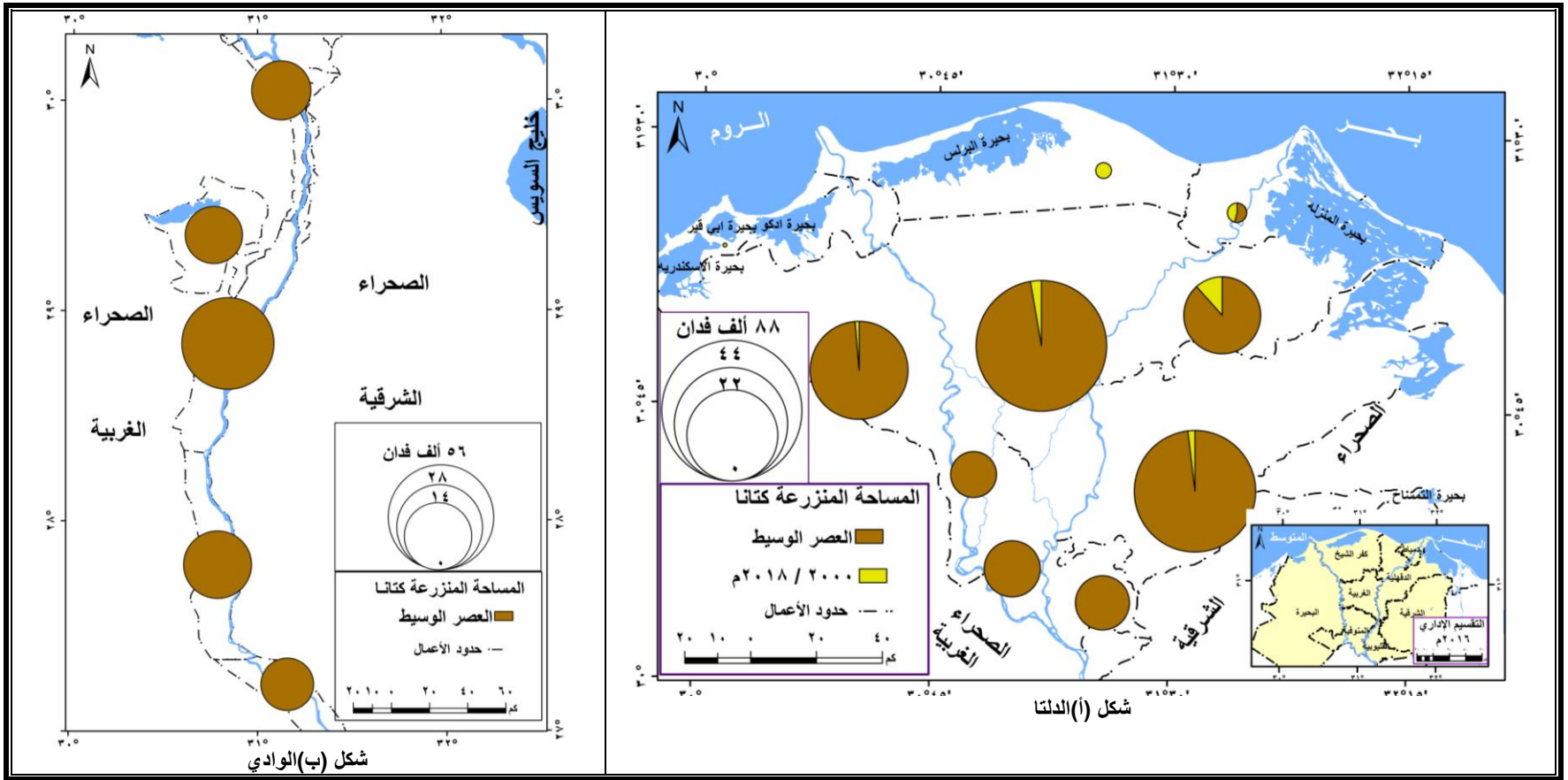
- لم تمثل المساحة المنزرعة ككتانا في الفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٨ م) سوى (٢,٣٪) من مساحته المنزرعة خلال العصر الوسيط.
 - تتركز زراعة الكتان في الفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٨ م) في مصر في محافظات الدلتا فقط، بل وتتركز في النطاق الشمالي والأوسط منها، وذلك بمحافظة (الدقهلية، الغربية، الشرقية، كفر الشيخ، دمياط، البحيرة)، فالكتان محصول التربة السوداء الثقيلة الغنية
- جدول (٣) المساحة المنزرعة بالكتان في مصر في العصر المملوكي^(١) مقارنة بالفترة ٢٠١٨/٢٠٠٠ م

المساحة المنزرعة بالكتان			جملة الزمام المنزرع		المساحة الكلية (ألف فدان)	العمل
٢٠١٨ / ٢٠٠٠ (فدان)	المحافظة	١٣١٥ (فدان)	٪	ألف فدان		
١٣٩٠,٧	الشرقية	٧٣٠١٠,٩	٢٦,٤	٦٦٣,٧	١١١٢,٦	الشرقية
٢٣٣٦	الغربية	٨٣٦١٨,٣	٣٠,٣	٧٦٠,٢	٩٢٥,١	الغربية
٦٤٠	البحيرة	٤٧٧٠٠	١٧,٣	٤٣٣,٦	٨٠٨,٣	البحيرة
٣٤٧٣,٣	الدقهلية	٢٦٣٦٥,٨	٩,٦	٢٣٩,٧	٥٩٢	الدقهلية والمرتاحية
٨٦٨,٧	دمياط	١٠١٩,٧	٠,٤	٩,٣	٢٩٣	دمياط
٣٦,٧	المنوفية	١٥٨٢٩	٥,٧	١٤٣,٩	٢٠٤,٩	المنوفية
٤٤	القليوبية	١٤٧١١,٧	٥,٣	١٣٣,٧	١٦٥,٣	القليوبية
٧٧,٣	الإسكندرية	-	٠,٣	٦,٥	١٣١,٤	الإسكندرية
١٢٤٨	كفر الشيخ	١٠٦١٥	٣,٨	٩٦,٥	١١٩,٣	جزيرة ابيار
١٠١١٤,٧	اجمالي الدلتا	٢٧٦٠٥٤,٤	١٠٠	٢٥٠٩,٦	٥٢١١,٤	اجمالي الدلتا
-	-	٢٥٦٤٢,٩	١٦,٢	٢٣٣,١	٢٧٥,٠	الجيزة
-	-	٢٤١٢٣,٦	١٥,٢	٢١٩,٣	٥٤٦,٤	الفيومية
-	-	٥٥٤٥٥,٧	٣٥	٥٠٤,١	٧٩٦,٢	البهنساوية
-	-	٣٢٤٧٥,٩	٢٠,٥	٢٩٥,٢	٤٥٥,٣	الأشمونين
-	-	٢٠٨٧٣,٥	١٣,٢	١٨٩,٨	٤٠٧,١	الأسيوطية
-	-	١٥٨٥٧١,٥	١٠٠	١٤٤١,٦	٢٤٨٠	إجمالي الوادي
١٠١١٤,٧	-	٤٣٤٦٢٥,٨		٣٩٥١,١	٧٦٩١,٤	إجمالي مصر

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- تم حساب المساحة عن طريق الخريطة المعلوماتية التي أعدها الباحث باستخدام برنامج (Arc GIS.V. 10.3).
- أطلس عمر طوسون لوحة (٧ الجدول المرفق باللوحة).
- عمر طوسون، ٢٠١٣ م، ص ١٩٤ - ١٩٦.
- صادق ابراهيم، ١٩٢٣ م، ص ١٢٤.
- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية لإحصاء المساحات المحصولية والإنتاج النباتي، متوسط سنوات مختلفة (٢٠٠٠ / ٢٠٠١، ٢٠٠٩ / ٢٠١٠، ٢٠١٧ / ٢٠١٨ م).

(١) تم عمل الروك الناصري عام ١٣١٥ م وظل معمولاً به حتى عام ١٣٨٢ م، في عهد الأشرف شعبان وبه حصر لجميع الأراضي الزراعية ومساحتها المنزرعة (عمر طوسون، ٢٠١٣ م، ص ١٨٦)، ولمزيد من الإيضاح أنظر (وائل مصطفى، ٢٠٢١ م، ص ٦٦١).



المصدر من عمل الباحث اعتمادا على: جدول ٣

شكل (٣) المساحة المنزرعة بالكثان في مصر في العصر الوسيط مقارنة بالفترة من ٢٠١٨/٢٠٠٠ م

الرطوبة، جنباً إلى جنب مع المناخ البارد الرطب في الدرجة الأولى، لذا فهو محصول الدلتا وحدها عملياً، والدلتا الوسطى خصوصياً، وشمالها بالتحديد أساسياً، بينما يقل جنوبها بوضوح (جمال حمدان، ١٩٩٤م ج ٣، ص ٢٢٧)

- بلغ المتوسط العام للمساحة المنزرعة بالكثان بجمهورية مصر العربية في الفترة (٢٠٠٠ / ٢٠١٨م) حوالي (٨، ١٢٣ أقدان) وهو ما يمثل (١، ١١٪) من إجمالي الزمام المنزرع، وأختلف هذا الأمر بين محافظات منطقة الدراسة، حيث جاءت محافظة الدقهلية في المرتبة الأولى من حيث زراعة الكتان وكان نصيبها (٣، ٣٤٪) من إجمال المساحة المنزرعة كتان، بينما جاء في المرتبة الثانية محافظة الغربية وكان نصيبها (١، ٢٣٪)، واحتلت الشرقية المرتبة الثالثة كان نصيبها (٧، ١٣٪)، أما محافظة كفر الشيخ جاءت بالمرتبة الرابعة بنسبة (٣٥، ١٢٪) ثم محافظة دمياط خامسة بنصيب (٦، ٨٪)، ثم البحيرة بنصيب (٣، ٦٪)، وفي المراتب الثلاث الأخيرة كانت الإسكندرية، القليوبية والمنوفية ومثلت نسبتهم (٨، ٠، ٤، ٠، ٤، ٠، ٤)٪ على الترتيب، وبذلك نلاحظ أن ما يقرب من ثلاثة أرباع المساحة المنزرعة كتان تقع بثلاث محافظات هي الدقهلية والغربية والشرقية، حيث الظروف الملائمة لزراعته.

- التذبذب الواضح في المساحة المنزرعة بالكثان في جمهورية مصر العربية من فترة لأخرى، الأمر الذي يظهر أن المساحة المنزرعة تخضع لما يطلق عليه المحاكاة، وأن تأثير السياسات الحكومية تأثيراً محدوداً؛ وقد بلغت نسبة التغير في مساحته بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠١٠م حوالي (-٢، ١٢٪)، بينما كانت هذه النسبة موجبة بين عامي (٢٠١٠ - ٢٠١٨م)، وبلغت (٧٠٪) مما يدل على زيادة مساحته المزروعة وقد تزايدت مساحته بمقدار (٥٥٣٧) فداناً.

٨- متوسط إنتاجية الكتان:

يرتبط إنتاج المحاصيل الزراعية بالمساحة المنزرعة ومدى تأثير التربة والعوامل الأخرى في متوسط إنتاجية الفدان من المساحة المنزرعة بالمحاصيل وكذلك على حسب شدة الفيضان وكمية المياه بالنيل آنذاك (وائل مصطفى، ٢٠١٦م، ص ١٤٩)، ونظراً للاهتمام الشديد بمحصول الكتان حيث قيام معظم المدن في هذه الفترة على تصنيعه، الأمر الذي أدى

لزيادة إنتاجيته مقارنة بالفترات الحديثة (٢٠٠٠ - ٢٠١٨م)، حيث الاعتماد على المحاصيل الأخرى كالقطن.

ذكر ابن مماتي متوسط إنتاجية الفدان^(١)، وقدرت بحوالي (٣,٢١ حملا/ فدان) من الألياف والتي تستخدم في صناعة المنسوجات، بينما البذور قدرت متوسط إنتاجيتها بحوالي (٢,٣أردب/ فدان) (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٤٧٠) والذي يستخدم في صناعة زيت الطعام (الزيت الحار) أو يستخدم بدوره في عملية الإضاءة في البيوت والشوارع في تلك المدة، وتم تحويل هذه الوحدات الى الطن لكي يسهل المقارنة بينها وبين متوسط إنتاجية الفدان في الفترات الحالية (٢٠٠٠-٢٠١٨م) أنظر (جدول ٤، الشكل ٤)

ومن خلال الجدول (٤) والشكل (٤ - أ، ب) يتضح لنا عدة حقائق منها:

- شهد متوسط إنتاجية محصول الكتان تذبذبا كبيرا؛ ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى أن الإنتاج يتأثر بالعديد من العوامل التي يأتي في مقدمتها المساحة المنزرعة بالكتان؛ حيث لم تظهر ايه محافظة من محافظات الوادي من على خريطة إنتاجية الكتان في الفترة الحديثة (٢٠٠٠ - ٢٠١٨م) كما هو الحال في خريطة المساحة المنزرعة بالكتان.
- بلغت نسبة التغير في متوسط الإنتاجية بين العصر الوسيط والفترة (٢٠٠٠ - ٢٠١٨م) بالنسبة للألياف حوالي (- ٩٤,٩٪)، وبالنسبة لمتوسط إنتاجية البذرة فقد بلغ متوسط الإنتاجية حوالي (- ٨٣,٥٪)، الأمر الذي يعكس الى أي مدى من التدهور وصل اليه هذا المحصول الهام والغني بالألياف الطبيعية.
- لم يمثل إجمالي متوسط إنتاجية ألياف الكتان سوى نسبة (٣,٢٪) في الفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٨م)، مقارنة بالعصر الوسيط في مصر، بينما إنتاجية البذرة فلم تمثل إنتاجيتها في

(١) كانت مساحة الفدان في العصر الوسيط حوالي (٥٩٢٩ متر مربع) وكان مقدار متوسط الإنتاجية من القش حوالي (٣٠ حملا) وبتحويلها الى فدان مساحته (٤٢٠٠ متر مربع) يكون مقدار الإنتاجية (٣,٢١ حملا)، وبالنسبة للبذور كان مقدار الإنتاجية لفدان مساحته (٥٩٢٩ متر مربع) حوالي (٤,٥ أردب) وبتحويلها الى فدان مساحته (٤٢٠٠ متر مربع) تكون الإنتاجية (٣,٢أردب) أنظر (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٤٧٠)، (عمر طوسون، ٢٠١٣م، ص ١٧١).

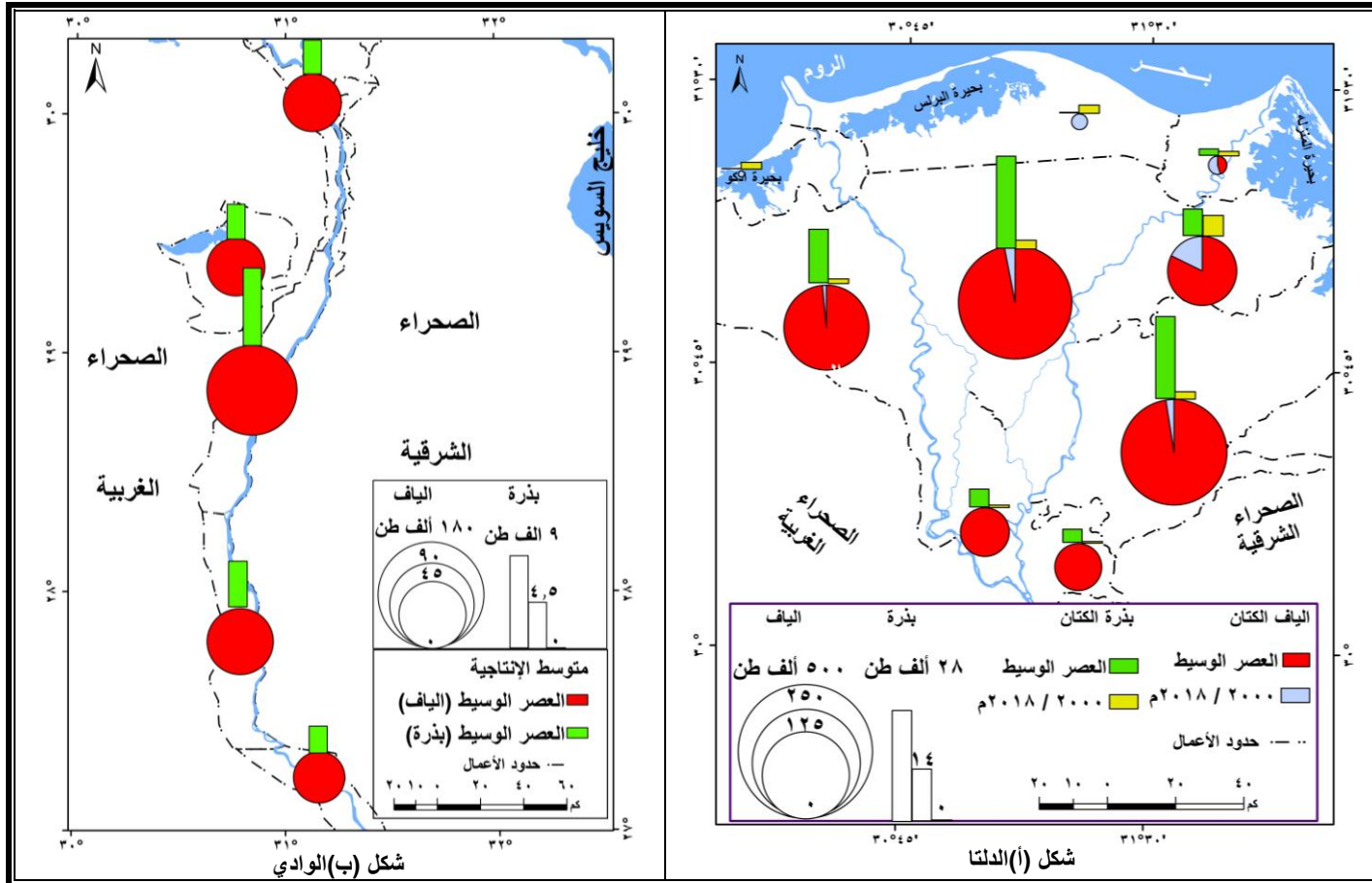
جدول (٤) التوزيع العددي لمتوسط كمية إنتاج محصول الكتان في مصر خلال العصر المملوكي مقارنة بالفترة ٢٠١٨/٢٠٠٠ م

الإنتاجية ٢٠٠٠-٢٠١٨ م			الإنتاجية ١٣١٥ م			الدلتا
بذرة	الياف	المحافظة	بذرة ^(٢)	الياف ^(١)	العمل	
١٤٠٨,٠	٩٩٨٣,٧	الشرقية	١٨٢٥٢,٧	٣٨٨٧٨٣	الشرقية	الدلتا
١٨٣٥,٧	١٤١٢٣,٣	الغربية	٢٠٩٠٤,٦	٤٤٥٢٦٧,٤	الغربية	
٥٤٥,٧	٣٨٩٦,٣	البحيرة	١١٩٢٥,٠	٢٥٤٠٠٢,٥	البحيرة	
٥٠٣٠	٣٠١٥٩,٣	الدقهلية	٦٥٩١,٥	١٤٠٣٩٧,٩	الدقهلية والمرتاحية	
٧١٧,٣	٦٥٣٣,٣	دمياط	٢٥٤,٩	٥٤٢٩,٩٠٣	دمياط	
٦٢,٣	٤٩٤,٣	المنوفية	٣٩٥٧,٣	٨٤٢٨٩,٤٣	المنوفية	
٥٧	٣٤٤	القليوبية	٣٦٧٧,٩	٧٨٣٣٩,٨	القليوبية	
٣٨	٢٨٣	الإسكندرية	-	-	الإسكندرية	
١٧٢٠,٧	٨٩٥٩,٣	كفر الشيخ	٢٦٥٣,٨	٥٦٥٢٤,٨٨	جزيرة ابيار	
١١٤١٤,٧	٧٤٧٧٦,٧	اجمالي الدلتا	٦٩٠١٣,٦	١٤٦٩٩٩٠	اجمالي الدلتا	
٠,٠	٠,٠	-	٦٤١٠,٧	١٣٦٥٤٨,٤	الجيزية	الوادي
٠,٠	٠,٠	-	٦٠٣٠,٩	١٢٨٤٥٨,٢	الفيومية	
٠,٠	٠,٠	-	١٣٨٦٣,٩	٢٩٥٣٠١,٦	البهنساوية	
٠,٠	٠,٠	-	٨١١٩,٠	١٧٢٩٣٤,٢	الأشموين	
٠,٠	٠,٠	-	٥٢١٨,٤	١١١١٥١,٤	الأسيوطية	
٠,٠	٠,٠	-	٣٩٦٤٢,٩	٨٤٤٣٩٣,٢	إجمالي الوادي	
٢٩٣٧٠	١٨٠١٥٢,٧	-	١٠٨٦٥٦,٥	٢٣١٤٣٨٢	إجمالي مصر	

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:-

- تم حساب كمية الإنتاج في عام ١٣١٥ م عن طريق المعادلة: (كمية الإنتاج = المساحة المنزرعة بالمحصول بالفدان x متوسط إنتاجية الفدان) وتم حساب المساحة المنزرعة من جدول (٣).
- أطلس عمر طوسون لوحة ٧ (الجدول المرفق باللوحة).
- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية لإحصاء المساحات المحصولية والإنتاج النباتي، متوسط سنوات مختلفة (٢٠٠٠/٢٠٠١، ٢٠٠٩/٢٠١٠، ٢٠١٧/٢٠١٨ م).

- (١) قدرت وحدة قياس متوسط كمية الإنتاج للفدان بمساحته الحالية والمعروفة (٤٢٠٠ متر مربع) بالنسبة للألياف "بالحمل" وكانت حوالي (٢١,٣٠ حملا) أنظر (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٤٧٠) وتم تحويلها بالطن حيث كان الحمل الواحد مساويا الى (٢٥٠ كيلو جرام) أنظر (ب. س جبرار، ١٩٧٨م، ج ١، ص ٣٣).
- (٢) و قدرت وحدة قياس متوسط كمية الإنتاج للفدان بالنسبة للنبور بالأردب وكانت حوالي (٢,٣ أردب) (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٤٧٠)، وتم تحويلها بالطن حيث يساوي الأردب الواحد حوالي (٧٨ كجم) أنظر (علي جمعه، ٢٠٠١م، ط ٢، ص ٩٦).



المصدر من عمل الباحث اعتمادا على: جدول ٤

شكل (٤) متوسط إنتاجية الكتان في مصر في العصر الوسيط مقارنة بالفترة من ٢٠١٨/٢٠٠٠ م

الفترة الحالية سوى (١٠,٥٪) مما كانت عليه في العصر الوسيط، ولعل السبب في ذلك هو التناقص الكبير في المساحة المنزرعة بمحصول الكتان، وكذلك أهمية هذا المحصول الاقتصادية في العصر الفرعوني واليوناني والعربي بل كان أهم المحاصيل حيث يعد المصدر الأساسي للألياف التي تستخدم في صناعة المنسوجات وكذلك الزيوت الذي يستخدم لصناعة زيت الطعام أو في الإضاءة.

- تباين متوسط كمية الإنتاج بين الدلتا والوادي في العصر الوسيط (١٣١٥م) من حيث إنتاجية الكتان حيث استحوذت الدلتا على نصيب الأسد؛ وهو ما يقترب من ثلثي كمية الإنتاج في مصر، حيث زيادة مساحة الزمام المنزرع وكثافة شبكة الري، وقرب مناطق الإنتاج من الأسواق ومراكز التصنيع، بينما الفترة من (٢٠٠٠-٢٠١٨م) لم توجد منافسة بين الإقليمين (الوادي والدلتا) فلم يكن هناك وجود يذكر للكتان بالوادي.

- تباين متوسط الإنتاج بين أعمال منطقة الدراسة في العصر الوسيط، فقد بلغ المتوسط العام لمتوسط إنتاجية الألياف (١٦٥,٣) ألف طن، وبلغ الانحراف المعياري (٢٥,٤) ألف طن، بينما بلغ معامل الاختلاف (١٥,٤٪) وهو قليل نسبياً ويدل على تقارب كمية الإنتاج بين الأعمال، وبالنسبة لإنتاج البذرة، بلغ المتوسط العام (٧٧٠,٤,٣) طن، وبلغ الانحراف المعياري (٦٣٤٨,٥) طن، وبذلك بلغ معامل الاختلاف (٨٢,٤٪) ويدل على التباين بين الأعمال في إنتاج بذرة الكتان.

- وبطبيعة الحال وجد تباين أيضاً في الفترة من (٢٠٠٠-٢٠١٨م) حيث بلغ المتوسط العام لمتوسط إنتاجية الألياف (٨٣٠٨,٥) طن، وبلغ الانحراف المعياري (٩٥٢٦,٤) طن، وبذلك كان معامل الاختلاف حوالي (١١٤,٧٪)، وبالنسبة لمتوسط إنتاجية البذرة بلغ المتوسط العام (١٢٦٨,٣) طن، وبلغ الانحراف المعياري (١٥٧٩,٥) طن، وكان معامل الاختلاف حوالي (١٢٤,٥٪) الأمر الذي يظهر الاختلاف والتباين الكبير في متوسط إنتاجية البذور والألياف بين المحافظات المنتجة للكتان.

- جاءت محافظة الدقهلية في المرتبة الأولى بين محافظات مصر من حيث إنتاجية محصول الكتان؛ واستحوذت على حوالي خُمسي إنتاج الألياف بمصر في الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٨م)، كما استحوذت على (٤٤,١٪) من إنتاج بذرة الكتان، وحلت ثانياً محافظة

الغربية واستحوذت على خُمس انتاج الألياف، وحوالي (١٦,١٪) من انتاج البذور في مصر، بينما جاءت محافظة الشرقية في ثالثة الترتيب من حيث الألياف وبلغ نصيبها (١٣,٤٪) ورابعة من حيث انتاج البذور وكان نصيبها (١٢,٣٪)، بينما جاءت محافظة كفر الشيخ في المرتبة الرابعة من حيث الألياف بنصيب حوالي (١٢٪) وثالثة من حيث انتاج البذور بنصيب حوالي (١٥,١٪)، وفي المرتبة الخامسة محافظة دمياط وكان نصيبها حوالي (٨,٧٪) ألياف، (٦,٣٪) بذور، وفي المرتبة السادسة محافظة البحيرة (٥,٢٪) ألياف، (٤,٨٪) بذور، وسابعة المنوفية وثامنة القليوبية وتاسعة الإسكندرية بنسبة أقل من الواحد الصحيح تقريبا.

ثانيا: صناعة الكتان في مصر في العصر الوسيط:

أرتبط انتشار الصناعات الحرفية في مصر منذ أقدم العصور باعتماد هذه الصناعات على المواد الخام المتوافرة في البيئة المحلية، حيث يعد الكتان هو الأقدم في الظهور وكان الأول من حيث النسيجيات المختلفة وظل محصول الألياف الرئيسي حتى انقلاب الري، وتأخر الحرير الى العصور الوسطى والعرب ثم القطن الى العصر الحديث ومحمد علي (جمال حمدان ١٩٩٤م، ج٣، ص، ٦٦٩).

ورث العرب فن صناعة النسيج من الأجيال السابقة وساروا بها قدما خلال العصر الإسلامي مع استمرار التطور للمنسوجات؛ لذا يعتبر هذا العصر نقطة انطلاق لصناعة النسيج في مصر؛ وخاصة خلال العصر الفاطمي أثناء حكم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٩٨٥-١٠٢١م)، إذ جاء الاهتمام بهذا النوع من الصناعات، نظرا لم اعتاده ملوك ذلك الزمان وسلطينه وحكامه استخدام هذه المنسوجات وتقديمها كهدايا للآخرين (أحلام سلامة، ٢٠١٩م، ص٨٣).

ويعد الكتان النبات الوحيد الذي استخدمت اليافه في صناعة الغزل والنسيج منذ اقدم عصور مصر التاريخية (Ivana Schwarz and Stana Kovačević, 2017, p5-8)، وقد عاد الى مكان الصدارة في العصر الإسلامي، حيث أستمرت العناية به في العصور الإسلامية يشهد بذلك، كتابات بعض الرحالة الذين أشاروا الى المدن والقرى التي كانت تنتج الكتان في العصر الإسلامي وتصدره إلى جميع أنحاء العالم، وازدهرت صناعة الكتان في

مدن مصر في العصر الوسيط، وقد ساعد على ذلك توافر المواد الخام اللازمة لقيام هذه الصناعة من الكتان، إذ يعد نبات الكتان الوحيد التي تعتبر اليافه أقدم الألياف التي استعملت في صناعة الغزل والنسيج منذ أقدم العصور (سعاد ماهر، ١٩٧٧م، ص ١٣).

وانتشرت زراعة وصناعة الكتان في مصر في العصر الوسيط وما يؤكد ذلك، ما ذكره الجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) حين قال "قد علم الناس أن القطن لخراسان، والكتان لمصر، ثم للناس في ذلك تفاريق البلدان ما لا يبلغ مقدار بعض بلاد هذين الموضعين وربما بلغت من قيمة الحمل من دق مصر الذي من الكتان لا غير مائة الف درهم" (الجاحظ، ١٩٦٦م، ص ١٩).

وتمتع الكتان المصري في العصر الوسيط بشهرة كبيرة، ولذلك كان يتم تصديره الى الخارج، فلم يكن نظير للكتان المصري في أي مكان آخر حيث كان يتم تصنيعه على يد النساجين المصريين لاسيما بالدلتا (أحلام سلامة، ٢٠٠٨م، ص ٢٧٢).

١- مقومات صناعة الكتان في مصر في العصر الوسيط:

يستخدم قش الكتان في صناعة المنسوجات الكتانية، بينما تستخدم بذرة الكتان في صناعة الزيوت؛ وهناك عدة مقومات لصناعة الكتان أهمها (المادة الخام، الأيدي العاملة، السوق، الإشراف الحكومي) وفيما يلي توضيح لكل منهما:

(أ) المادة الخام:

كانت صناعة النسيج أهم صناعات الدلتا في العصر الوسيط، وقد قامت على الكتان والصوف والحريز، كما قامت صناعة الزيوت على بذور الكتان؛ وقد سبق الحديث عن هذا الأمر، بما في ذلك أهم مناطق زراعة الكتان بمصر في العصر الوسيط، وكانت مصر تنتج نوعا من الكتان تصلح أليافه صلاحية تامة لعمل الحبال وأدوات السفن، فذكر ابن الفقيه هذا النوع عندما قال "ومن عجائب مصر حشيشة يقال لها الدقس يتخذ منها حبال للسفن، تسمى تلك الحبال الفرقس، ويؤخذ من الفرقس قطعة فيشعل بين أيديهم كالشمع" يقصد على السفن (ابن الفقيه، ١٨٨٥م، ص ٦٦).

(ب) الأيدي العاملة:

للعنصر البشري دور كبير في النشاط الاقتصادي، ويقصد بالعنصر البشري هنا الأيدي العاملة ، وبصلاح حالهم يصلح النشاط الاقتصادي كله، وقد أنقسم أصحاب الصناعة الذين يعملون بأبدانهم وأدواتهم الى نوعين فهناك من كان يشتغل بأجرته مثل هؤلاء الصناع الذين يعملون في مصانع غيرهم لقاء أجور محدودة يحصلون عليها ، وينطبق ذلك على العاملين في دار الطراز (التابعة للحكومة)، أو الذين يعملون داخل الحوانيت أو المصانع الأهلية التي تدار لحساب التجار وأصحاب رءوس الأموال في ذلك الوقت ، ولا شك أن هؤلاء الصناع كانوا يتقاضون أجورا زهيدة لكنهم كانوا مدفوعين الى العمل نظير تلك الأجور بسبب نقص رأس المال في ذلك الوقت، أم النوع الثاني من أرباب الحرف والصناعات المستقلون الذين يمارسون عملهم داخل حوانيتهم لحسابهم الخاص ، وكانوا في الغالي من ذوي الحرف التي ورثوها عن آباءهم وأجدادهم ، وكانوا أفضل حالا من الصنف الأول المأجور بطبيعة الحال، فهم يمتلكون وسائل الإنتاج والأدوات البسيطة اللازمة للصناعة ورأس المال ، وكانت لهم حرية التصرف في عملهم كما يشاءون بعيدا عن السيطرة والتسلط والاستغلال (السيد أبو سديره، ١٩٩١م، ص ٤٠١).

وكانت تنشئة الصناع المهرة من أهم الأمور التي اهتم بها الحكام المصريين ، لكي يكونوا قادرين على المنافسة بمصنوعاتهم ، فمهارة الأيدي العاملة قد تكون السبب في شهرة مدينة عن أخرى، وقد روى ابن بطوطة حين مر بمدينة أبيار حيث قال " تصنع الثياب بأبيار حسان تعلق قيمتها بالشام والعراق ومصر وغيرها"، ولكن الأمر الذي ادعش ابن بطوطة أن أهالي النحريرية التي يفصلها عن مدينة ابيار النيل (يقصد خليج ابيار) لا يقبلون على الثياب التي تعمل بأبيار " غير معتبرة ولا مستحسنة عند أهلها" (ابن بطوطة، ١٩٥٨م ، ص ١٥) ويرجع هذا الاختلاف الى مهارة الأيدي العاملة ومدى خبرتها في الصناعة ، إذ أن المادة الخام واحدة من حيث الجودة وإنما التميز كان لجودة الصناعة والمهارة في كافة مراحل الصناعة (أحلام سلامة ، ٢٠٠٨م، ص ٢٠٢).

ومما يدل على كفاءة الأيدي العاملة ومهارتها وجود المادة الخام؛ صناعة كسوة الكعبة الشريفة بشطا وتونة، ويذكر المقرئزي، أن الفاكهي رأى كسوة من قباطي مصر

مكتوب عليها " بسم الله بركة من الله لعبد الله هارون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعة طراز شطا كسوة الكعبة سنة (١٩١ هـ) كما ذكر المقرئزي أيضا أن تونة كان يعمل بها طراز تنيس وأحيانا يصنع بها كسوة الكعبة (المقرئزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٢٦).

وينقل لنا البكري صورة مشرقة عن صناعة مدينة تنيس ودقتها وحثق الصانع فيها ومهارتهم بقوله " صنع بها لصاحب مصر قميص لم يدخل فيه الغزل لحما سوى أوقيتان، ونسج فيه الذهب أربعمئة دينار وقد أحكمه الصانع حتى لم يخرج فيه الى تفصيل ولا خياطة غير الجيب، فبلغت القيمة فيه الف دينار، وليس في الدنيا طراز كتان يبلغ الثوب فيه وهو ساذج^(١)، دون ذهب مائة دينار غير طراز تنيس ودمياط" (البكري، ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ١٥٦).

وذكر ناصر خسرو ما نصه " وبتنيس صناع مختصون بنسيج ملابس السلطان، وقد سمعت أن عاملا نسج عمامة السلطان فأمر له بخمسائة دينار ذهب مغربي، وقد رأيت هذه العمامة ويقال إنها تساوي أربعة آلاف دينار مغربي" (ناصر خسرو، ١٩٩٣م، ص ٩٢).

وبالرغم من مهارة الأيدي العاملة إلا أنها بلغت أجره العامل في حرفة النسيج في مدينة تنيس حوالي عام ٢٠٠ هـ ٨١٥ نصف درهم في اليوم ، وكان ذلك لا يكفي ثمن الخبز الذي يأكله، ونقل آدم ميتز لنا صورة ما ورد في تقرير البطريرك ديرنسيوس^(٢) أثناء زيارته لمصر ومروره بهذه المدينة وتعرفه على أحوال أهلها وقد جاء في هذا التقرير: ومع أن مدينة تنيس عامرة بالسكان كثيرة الكنائس فإني لم أرى من البؤس في بلد أكثر من بؤس أهلها وقد سألتهم عن مصدر هذا البؤس فأجابوني: إن مدينتنا محاطة بالماء فلا يستطيع زراعا ولا تربية ماشية ، والماء الذي نشربه يجذب إلينا من بعيد ، ونشترى الجرة منه بأربعة دراهم في اليوم من تجار الأقمشة، وهكذا عبر عمال النسيج في شكواهم من جراء تلك الأجور الزهيدة التي لا تكفي القوت أو تقيم الأود^{(الكندي، ١٩٠٨م، ص ١٩٢).}

(١) الساذج: كلمة فارسية معربة وأصلها في الفارسية (سادة) وهي تعني في الفارسية بدون لون أو نقوش، وهي في العربية الثوب الذي لا نقش فيه أنظر (رجب عبدالجواد ابراهيم، ٢٠٠٢م، ص ٢٢٠).

(٢) البطريرك ديرنسيوس: هو بطريرك أنطاكية، وقد صحبة الخليفة المأمون معه الى مصر أثناء قدومه إليها في المحرم ٢١٧ هـ من أجل إخماد ثورة البشموريين، والبشمور كورة بمصر بها قرى وريف وحياض وكانت مشهورة بتربية الأغنام في ذلك الوقت (السيد أبو سدرة، ١٩٩١م، ص ١٩).

وكان نساجو الكتان يشكلون في أنحاء البلاد نقابات تحافظ على أسرار حرفتهم التي كانت تنتقل الى أفرادها بطريق التوارث، كما أشتهر كل مركز أو مدينة مثل الفيوم وأخميم بنوع من النسيج كانوا ينتجونه سواء للأسواق المحلية أو الخارجية، وكان المشرف على إقامة الأنوال والمناسج يعطي لهؤلاء النساج تراخيص بإقامة أنوالهم ومزاولة عملهم، وذلك في مقابل أقساط شهرية تدفع منهم كضريبة لمزاولة المهنة في مناسجهم الخاصة (السيد أبو سديرة، ١٩٩١م، ص ١٩).

ويلاحظ أن كثيرا من مراكز الصناعة الخاصة بصناعة النسيج كانت في العصر الوسيط امتدادا لوجودها السابق، ولنشاطها السابق في العصر البيزنطي، بل كان هذا سببا في ارتفاع مستوى صناعة المنسوجات الكتانية في العصر الوسيط بما اكتسبته هذه المراكز القديمة من كفاءة الأيدي العاملة بها، وقد ظل الكثير من صناعات هذه المراكز الصناعية من قبط مصر خصوصا في القرون الأولى للهجرة؛ وسبب تفوق الأقباط في صناعة النسيج هو تفرسهم بهذه الصناعة منذ أقدم العصور، خاصة وأن هذه الصناعات تحتاج الى فن ومهارة فائقة كانت تنتقل اليهم بالوراثة جيلا وراء جيل (هيام عبدالرحمن، ١٩٩٢م، ص ٩).

(ج) السوق:

اشتهرت المدن المصرية وعلى رأسها القاهرة بأسواقها العامرة ذات الطابع الخاص المميز، وأهم ما في هذه الأسواق أن كل سوق منها أختص بنوع معين من البضائع، ومن محاسن هذا النظام أن التاجر لم يستطع أن يشذ عن جيرانه أو أن يرفع أسعار السلعة التي يتجر فيها (سعيد عاشور، ١٩٧٦م، ص ٣٠٨).

وتعد الأسواق أبرز ميادين تصريف الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي، ولقد لعبت الأسواق دورا مهما في الحياة الاقتصادية للبلاد حيث تعتبر مركزا للبيع والشراء والتبادل التجاري (قاسم عبده قاسم، ١٩٧٨م، ص ٣٥ - ٣٦).

وانتشرت الأسواق في مصر بصورة كبيرة ويذكر المقدسي وصفه لذلك قائلا "وهو بلد التجارات، يرتفع منه أديم جيد صبور على الماء، ومن تنيس الثياب الملونة، ومن دمياط

القصبة^(١)، ومن الفيوم الأرز والكتان، ومن بوصير قريديس الكتان الرفيع، ومن الفرما الحيتان، ومن مدنها القفاف والحبال من الليف، في غاية الجودة ولهم القباطي، ولا مثيل لكتانهم... "(المقدسي، ١٩٩١م، ط٣، ص٢٠٣).

ولم تكن المنسوجات مقتصرة على أسواق مصر فقط وإنما كانت يتم تصديرها للخارج؛ فيذكر ابن زولاق ما كان يرتفع في مصر من السلع والتي من بينها الأثواب المصنوعة من الكتان، ومن ذلك ما يحمل في مصر من الأثواب التي يحمل منها الى بغداد وغيرها (ابن زولاق، ب.ت، ص٣٩-٤٠). وقد كانت شهرة نسيج مصر مدعاة الى زيادة الطلب على هذه المنسوجات في كثير من أرجاء العالم الإسلامي والخارجي.

ومن أهم أسواق النسيج في مصر في العصر الوسيط وهي كما تتضح من شكل

(٥):

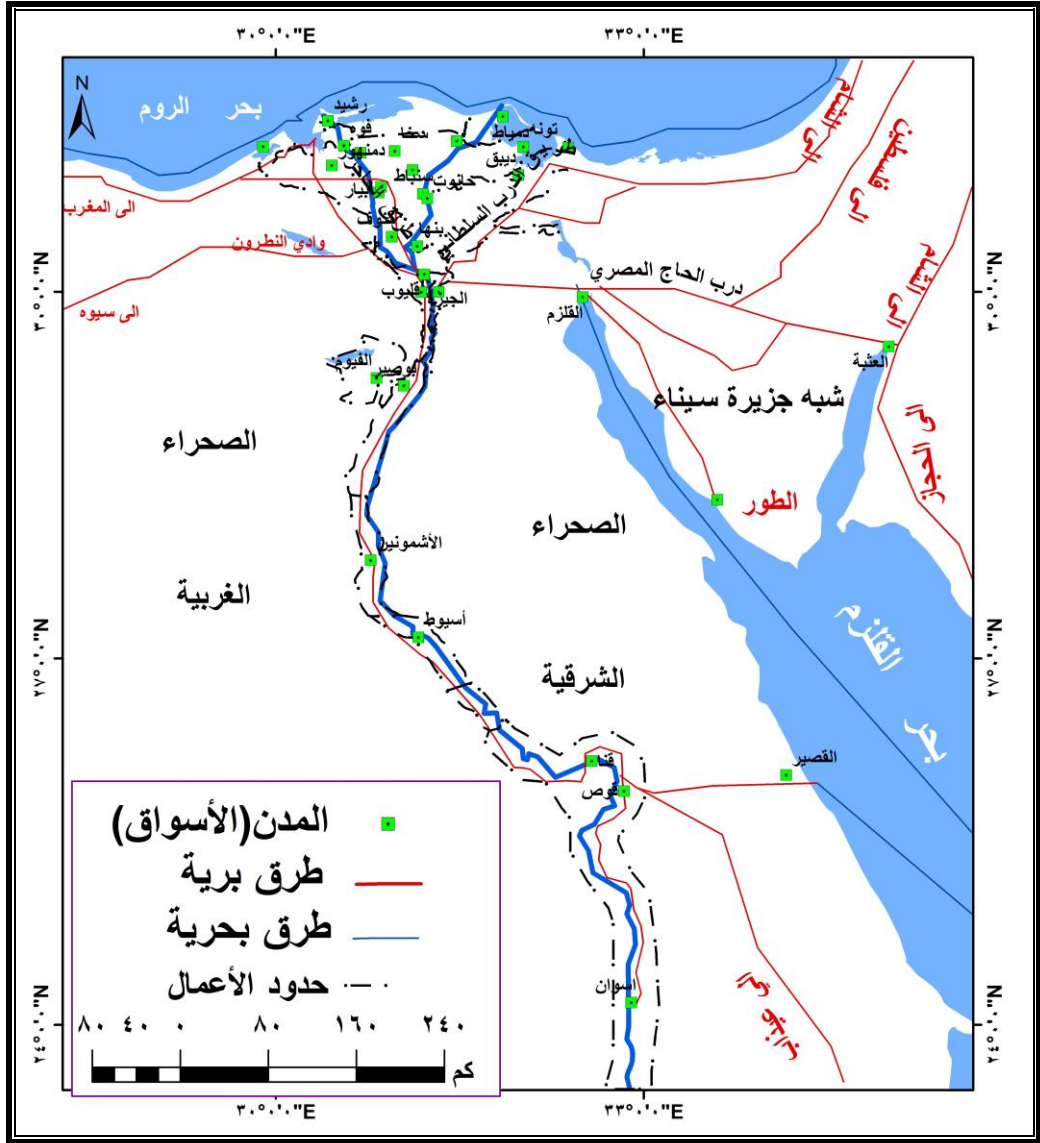
- **الفسطاط:** منذ أن خطط العرب المدينة وقد خصصوا رقعة لتكون مركز تجاري للمدينة، وقد كانت المنطقة المحيطة بمسجد عمرو بن العاص (اليقوبي، ٢٠٠٢م، ص٩١) وقد أفرد بن دقماق العديد من الصفحات الخاصة بوصف الأسواق والقيساريات^(٢) حيث وضح ما تتميز به كل منها والطرق المؤدية لها، كما ذك ما كان يباع من الخيش والشعر وأقمشة النساء المصنعة من الكتان وغيرها (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ج٤، ص٣٢-٤١).

واكتسبت الفسطاط أهميتها في التجارة، بحكم كونها العاصمة وبفضل موقعها عند رأس الدلتا مما سهل اتصالاتها بأسفل الأرض والصعيد حيث كانت تنقل اليها كل منتجات القطن بسهولة وكذلك ما يرد من الخارج (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص٣٠٧) ويذكر ابن مماتي أنه كان ينقل من الفسطاط الكتان الى الإسكندرية عند جريان النيل في شهر أغسطس بخليج الإسكندرية (ابن مماتي، ١٩١م، ص٢٥٦-٢٥٧).

(١) القصب: ثياب كتانية رقيقة ناعمة أنظر (رحيم علي صباح، ٢٠١٩م، ص٩٥)

(٢) القيسارية: هي كلمة يونانية وتعني السوق القيصري التابع للدولة، ويفرق فريد شافعي بين الأسواق والقيساريات بأن الأسواق هي الحوانيت المفتوحة على الطرق العامة والثانية هي الأسواق المقفلة.. أنظر (فريد شافعي، ١٩٩٤م، ص

- الإسكندرية: كانت الإسكندرية مركزا هاما لإنتاج المنسوجات في طرازها (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٣٠٨).
- قليوب: وصفها بن دقماق أنها كثيرة العمارة وبها أسواق وحمامات وفنادق ومعاصر زيت حار وغير ذلك (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ص ٤٨).
- المحلة: من أكبر اسواق الزيوت ويرجع ذلك الى كثرة زراعة الكتان في وسط الدلتا، وبها قياسر وبزازين وفنادق. (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ص ٨٢).
- دميرة: التي يعمل بها ثياب حسنة يتجهز بها الى كثير من البلاد وبها تجار قاصدون بيع وشراء (الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص ٣٣٩).
- سنبوطية: ذات أسواق وقياسر وفنادق وتجار كثير. (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ص ٩٢).
- وابيار: ذات أسواق وقياسر وبها تجار قاطنون. (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ص ٩٩).
- دمياط: وبها أسواق وفنادق وبها جماعة كبيرة من التجار وأصحاب الأموال (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ص ٨١).
- تنيس: اشتهرت هذه المدينة بتجارة المنسوجات ووصفها ناصر خسرو بقوله " حولها ألف سفينة، منها ما هو للتجار وكثير منها للسلطان، ويجلب لهذه الجزيرة كل ما تحتاج اليه، إذ ليس بها من خيرات الأرض شيء، ويؤتى بالفاكهة والأغذية لتتيسر من قرى مصر" (ناصر خسرو، ١٩٩٣م، ص ٣٩-٤٠).



دمسيس، الفرما، اسيوط، الفيوم، الخ) مما يعني انه لا تخلو مدينة لا يوجد بها تجارة للأقمشة أو المنسوجات في العصر الوسيط، وكانت هناك أسواق بالمدن التي كانت تقع على الطرق الرئيسية والتي تربط مصر بالعالم الخارجي مثل طرق الحج أو طرق التجارة الخارجية ومن أمثالها (الفرما، عيذاب، القلزم، أيله، أسوان...).

(د) الإشراف الحكومي:

ويمثل الإشراف الحكومي في قيام دور الطراز (١) الخاصة والتي كانت تابعة للحكومة، أو إشراف الحكومة على دور الطراز العامة، أو بمعنى آخر إدارة الحكومة لدور الطراز وإشرافها على المصانع الأهلية (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٢٢٨)، وكذلك الضرائب التي كانت تفرض من جانب الحكومة على الصناعات.

والطراز كما جاءت بالمعجم الوسيط، هو المكان الذي تطرز فيه الثياب الجيدة (المعجم الوسيط، ١٩٧٢م، ص ٥٥٤)، وكان يطلق عليها دور الطراز أي المصانع التي يتم تصنيع الكتان بها، وكانت ملكا للدولة منذ القرن الثاني الهجري أو التاسع الميلادي، فقد بدأت الدولة الأموية بإقامة مصانع النسيج في أواخر أيامها، إلا أن هذه المصانع تشير الدلالات التاريخية إلى أنها كانت موجودة خلال الدولة الساسانية والبيزنطية على السواء، وكانت مصر تابعة للبيزنطيين، وظلت مصانعها تنتج أنواعا من الثياب عليها الطراز البيزنطي حتى عهد الخليفة الأموي ابن مروان (٦٥ - ٨٦هـ)، عندما أمر أن تكون الكتابة على النسيج باللغة العربية، حيث كانت تابعة للدولة (السيد أبو سديره، ١٩٩١م، ص ٢٧ - ٢٨).

وتشير المصادر إلى وجود نوعين من الطراز، حيث أنشأت المصانع الحكومية التي أطلق عليها دار الطراز الخاص، وكانت هناك مصانع حكومية أيضا تمثل دور الطراز العامة، وقد كانت تماثلها في الإنتاج ما يحتاج إليها الخلفاء من ملابس وثياب وخلق وكسوة للكعبة، غير أنها تزيد على ذلك بإنتاج منسوجات أخرى لأفراد الشعب (السيد أبو سديره، ١٩٩١م، ص ٢٨).

(١) دار الطراز: هو الموضوع الذي تنتسج فيه الثياب الجيدة أو الثياب السلطانية (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٤٥٧)

وكانت الدولة تعين لهذه الدور مشرفا يسمى صاحب الطراز ويعاونه متوكل الطراز، وفي العصر الأيوبي كانت هناك وظيفة ناظر دار الطراز وهي تقابل صاحب الطراز في الدولة الاخشيدية، وكانت هناك وظائف أخرى الى جانب ذلك منها (مشارف، وعامل، وشاهد) (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٣٣٠-٣٣١).

وكانت الأنوال تستخدم في نسج الأقمشة التي يدخل فيها خيوط من الحرير والذهب وكان الأسلوب الصناعي السائد هو اتخاذ لحامات الأقمشة من الحرير والصوف وسداتها من الكتان (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٢٣٢)، ولتصنيع القماش بعد غزله يتم تقصيره ثم تبييضه ولا يصبغه من الغزل الأسود فيتهرى، ولا يمस्क شيئاً ويضر بالمشتريين، ومنهم من ينسج وجه الشقة من الغزل الطيب المصطحب وينسج باقيها من غيره (ابن الأخوة، ١٩٧٦م، ص ٢١٨).

وكانت من أشهر دور الطراز في مصر السفلى (تنيس وتونة وديبق ودمياط وشطا والإسكندرية وكانت تنتج نوعا من المنسوجات المزركشة، كما كان بالفسطاط دار طراز للعامة وأخرى للخاصة، أما في مصر العليا فكانت توجد طراز في الفيوم والفشن والبهنسا، وكانت معظمها منسوجة من الكتان (السيد أبو سديرة، ١٩٩١م، ص ٢٩-٣١).

إلا أنه واجهت صناعة النسيج ظروفًا صعبة بسبب الضرائب الباهظة التي فرضت على هذه الصناعة من قبل الحكومة، وهذه الظروف قد أثرت على هذه الصناعة وتطورها، وحدت لدرجة كبيرة من عملية تصدير المنتجات المصرية، فقد أشار ابن حوقل الى ذلك بقوله، فانقطع بالمغاربة، وخص بقطعة اللعين أبو الفرج بن كلس وزير العزيز^(١) فإنه أستأصل ذلك بالنوائب، والكلف والمغارم والسخرة الدائمة للصناع حتى لجعل جزية على الجميع الداخليين والخارجيين الى تنيس (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٥٣).

وقد أشار المقدسي (المقدسي، ١٩٩١م، ص ١٨١) الى هذه الضرائب والرسوم والإجراءات الشديدة المتخذة على الانتاج والتصدير بقوله " أما الضرائب فتثقله بخاصة تنيس ودمياط ، وعلى ساحل النيل، وأما ثياب الشطوية فلا يمكن القبطي ان ينسج شيئاً منها

(١) يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن كلس البغدادي: كان يهوديا وأسلم، وأستوزره العزيز، كان داهية مأكرا فطنا

سانسا، توفي(٣٨٠هـ) كما وصفه الذهبي (الذهبي، ١٩٨٤م، ج ١٦، ص ٤٤٢-٤٤٣).

الا بعد ما يختم عليها بختم السلطان ولا أن تباع الا على يد سماسرة قد عقدت عليهم ، وصاحب السلطان يثبت ما يباع في جريدته، ثم تحمل الى من يطويها، ثم الى من يشدها بالقش، ومن ثم الى من يشدها في السفت، والى من يحزمها، وكل واحد له رسم يأخذه، ثم على باب الفرضة يؤخذ أيضا شيء، وكل واحد يكتب على السفت علامته ، ثم تفتش المراكب عند إقلاعها.

فيما أشار خسرو إلى أن ما ينسج للسلطان من القصب والبوقلمون يدفع ثمنه كاملا بحيث يعمل الصناع للسلطان برضاهم، لا كما في البلاد الأخر بحيث يفرض الديوان والسخرة على الصناع (ناصر خسرو، ١٩٤٥م، ص ٢٥٠) والظاهر أنه في وقت زيارة ناصر خسرو لمصر والتي غادرها (٤٤١هـ) لم يكن هناك اضطهاد أو سخرة على الصناع الذين يعملون للبلاط.

(٥) النقل:

تعد شبكة النقل على درجة كبيرة من الأهمية للمزارعين ليس للإنتاج فحسب، بل أيضاً لتوصيل مستلزمات الزراعة كالبيذور والحيوانات والأيدي العاملة للأرض الزراعية، وكان يتم نقل المحاصيل الزراعية من مناطق الإنتاج إلى أسواق الاستهلاك المحلي أو إلى موانئ التصدير بنوعين من طرق النقل وهما النقل البري والنقل المائي.

وتتمتع مصر في هذه المدة بشبكة كثيفة من طرق النقل سواء المائي أو البري إذ أن طرق النقل من أهم العوامل البشرية المؤثرة في النشاط الاقتصادي، ويمكن التعرض لنوعي النقل كما يلي شكل (٥):

❖ النقل الداخلي:

- النقل المائي:

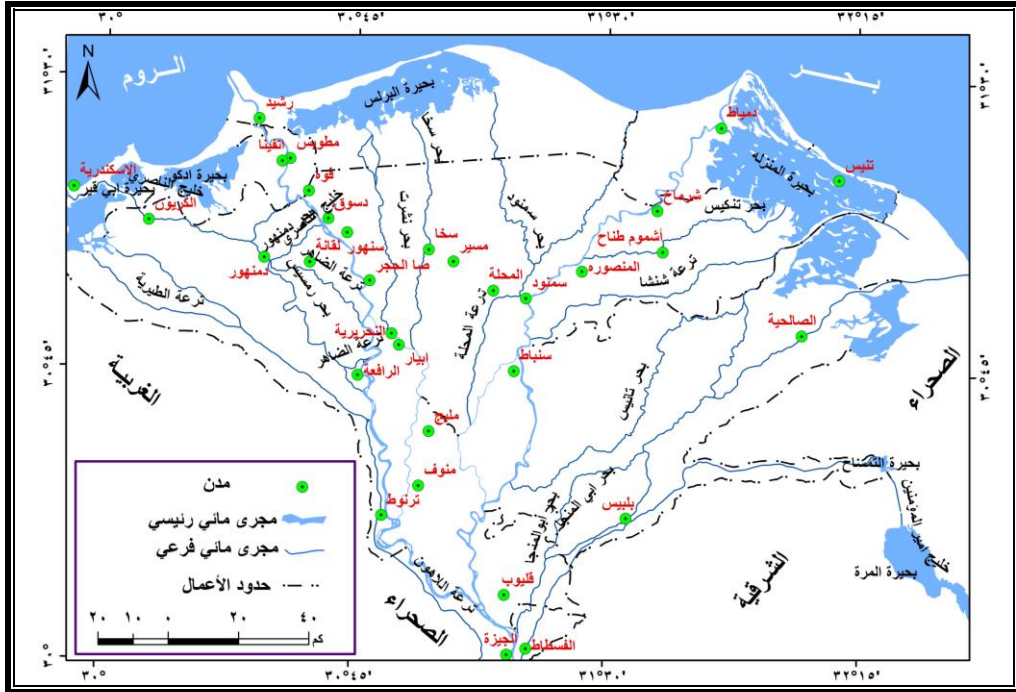
تعد كل المراكز العمرانية التي توجد على فروع النيل أو التي توجد على الترع الرئيسية وتمر بها السفن محطات تتوقف عندها السفن والقوارب ، تتزود منها أو تفرغ حمولتها وذلك أثناء موسم الفيضان ، كما كانت تستخدم صنادل أصغر حجماً من السفن وذلك لنقل المنتجات من القرى الداخلية إلى الموانئ ، أما في بقية العام فكانت تستخدم الجمال

والحمير لنقل هذه البضائع (ب. س. جيران، ١٩٧٨م، ج١، ص٢٢٨)، فكان لوقوع المراكز العمرانية على المجاري دائمة الجريان أثر كبير في اكتسابها الأهمية والحجم كموانئ وأسواق للمحاصيل الزراعية.

ولا شك أن معظم القرى الموجودة بمصر في هذه المدة كانت تقع اما على النيل وفروعه أو على الترع الرئيسية حيث يمكن أن تنحدر السفن الى أي بلد تريد (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص٣٦)، وكانت حركة السفن في نهر النيل كثيفة بدرجة كبيرة نظرا للنشاط التجاري الضخم الذي شهدته البلاد المصرية آنذاك، وقد أشار بن زهيره الى ذلك " ليس في الدنيا نهر تجري فيه السفن أكثر من نيل مصر" (ابن زهيره، ١٩٦٩م، ص١٣٦).

ومن أهم الطرق المائية التي كانت موجودة في مصر في هذه المدة وهي كما تتضح من (الشكل ٥):

- **طريق الفسطاط - الإسكندرية:** عن طريق خليج الإسكندرية ويعتبره هذا الطريق فضلي حيث يتم النقل في موسم الفيضان فقط، بل وكان بمكانة قناة السويس (عمر طوسون، ٢٠١٢م، ص٣٥)، وكان يحمل من خلاله الشب والغلال والكتان والبحار والسكر وغير ذلك من الأصناف لتوصيلها الى الإسكندرية (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص٢٥٦) والطريق الآخر هو فرع رشيد ومن ثم من رشيد الى الإسكندرية عن طريق البحر وهذا الطريق كان دائما طوال العام. (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٣٢ - ١٣٥).
- **طريق الفسطاط - تيس دمياط:** وذلك عن طريق فرع دمياط وما يخرج منه وصولا الى دمياط ثم البحر الرومي (ابن حوقل ١٩٩٢م، ص١٢٧). وقد ذكره ناصر خسرو ايضا (ناصر خسرو، ١٩٤٥، ص٣٧)
- **طريق الفسطاط - أسوان:** ويتبع هذا الطريق النهر من الفسطاط حتى اسوان وقد سلكه معظم كثير من الرحالة أمثال ابن بطوطة (ابن بطوطة، ١٩٥٨م، ص ٢٦ - ٣٠)، وناصر خسرو (ناصر خسرو، ١٩٤٥، ص٣٧ - ٤١).



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على عمر طوسون لوحة ٧، وما جاء بالمصادر

شكل (٥) طرق النقل المائي الداخلي في الدلتا في العصر الوسيط

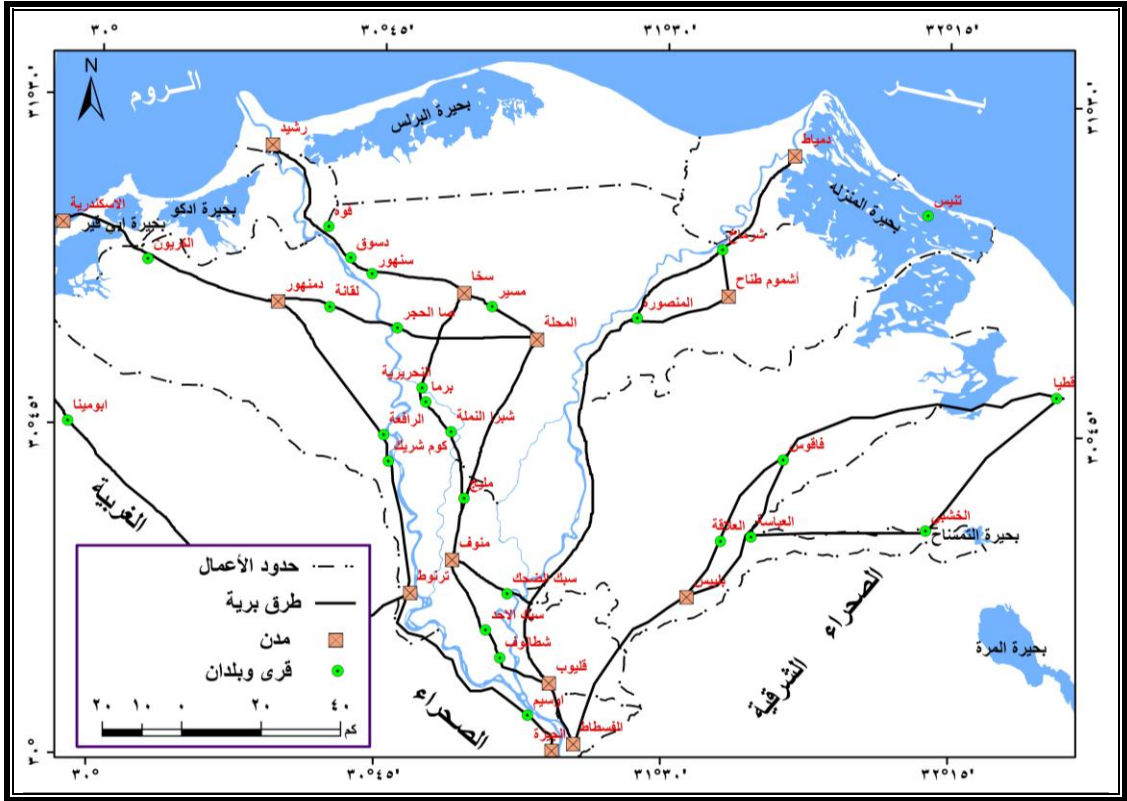
- أما الفيوم فكانت تربطه بالنيل بحرا يسمى المنهى وذلك عند الطرف القبلي من أعمال الأشمونين فوق قرية تعرف بذروة سربام، ويمر هذا البحر ما بين بلاد الأشمونين والبهنسا وتقع مدينة البهنسا على حافته ثم يفارق الأشمونين ويبقى سالكا بين بلاد البهنسا والفيوم الى اللاهون المقدم، ومسافته أربعة أيام بالمرالكب، وكانت المياه تظل جارية به ثمانية أشهر وتجف أربعة أشهر (النابلسي، ١٨٩٨م، ص ٦)
- ومن أهم الطرق الأخرى التي كانت بمصر الخلجان التي كانت تتفرع من النهر، وترعه الكبرى، كانت تستخدم أيضا في نقل الكتان ومصنوعاته ومنها، خليج مليج، خليج المحلة، خليج ابيار، وبحر ابوالمنجا، ويضاف الى ذلك الملاحة بالبحيرات الشمالية، حيث ارتبطت جزيرة تنيس وغيرها بسواحل البحيرة حيث مواني الطينة ومدن دمياط وشطا (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٥٣١) والتي كانت أهم مراكز صناعة للكتان في العصر الوسيط (شكل ٥).

- النقل البري:

أرتبط النقل المائي في مصر في العصر الوسيط على وجود الفيضان، وكانت فروع النيل والخلجان والترع موسمية الجريان، أي مدة الفيضان فقط، ولم تكن هذه الترع والخلجان تتمر على كل المدن والقرى، لصعوبة حفر الترع في هذه المدة، ومن ثم كان لا بد من وجود بديل للنقل المائي وهو النقل عن طريق الطرق البرية، ومن أهم هذه الطرق (شكل ٦):

- **طريق الفسطاط الإسكندرية:** ويتم هذا الطريق من وسط الدلتا أو غربها ، وقد وصف ابن حوقل هذا الطريق ، بما في ذلك القرى والمدن التي تقع عليه ، حيث قال، ولالإسكندرية طريق آخر إذا نضب الماء (فترة التحاريق) يأخذ بين المدائن والضياح وينزل في كرائم المدن ، وذلك إذا أخذت من شطونوف الى سُبك العبيد (سبك الأحد- مركز أشمون - محافظة المنوفية)، الى مدينة منوف، الى محلة صرد(مركز طنطا- محافظة الغربية) ، الى صخا^(١)(سحا - شياخة بمدينة كفر الشيخ)، الى شبر لمنه (شبرا النملة - مركز طنطا) الى مسير (مركز كفر الشيخ) الى سنهور(سنهور المدينة مركز دسوق) الى البجوم(محمد رمزي، ١٩٤٢م، ق ١، ص ٢٧- ٢٨) ، الى كوم نستراوه الى البرلس الى أجا (محمد رمزي، ١٩٤٢م، ق ١، ص ١٣)، أما ابن جبير فقد وصل الى الفسطاط ، مر بدمنهور ثم صا الحجر مروراً بفرع رشيد ثم برمه ثم طننتا(مركز طنطا) ومنها الى مليج ثم سبك(مركز الباجور) ثم شطانوف، ثم قليوب ثم القاهرة(ابن جبير، ١٩٨٨م، ص ١٧)، أما العبدري: فقد أنتقل الى القاهرة الى الإسكندرية في غير زمن الفيضان فمر على قليوب ومليج وبرسا وبيار ولقانه(مركز شبراخيت) وسندبيس(مركز المحمودية) ودمنهور ثم الى الاسكندرية.(العبدري، ١٩٦٨م، ص ٥٣٤)، أما ابن بطوطة فقد أنتقل من الاسكندرية الى تروجة، ثم دمنهور، ثم فوه والنحريرية، وبيار، ثم بدلا من الاتجاه الى القاهرة مباشرة طوف في وسط الدلتا وشمالها الشرقي فمر بالمحلة ودمياط وفارسكور وأشمون الرمان وسمنود ومنها صعد

(١) صخا(سحا): وصفه ابن حوقل بأنها "مدينة كبيرة ذات حملات وأسواق وعمل واسع واقليم جليل، له عامل بعسكر وجند، وكثرة أصحاب وله غلات، وبه الكتان الكثير وزيت الفجل الى قموح ستة عشر سقناً" (ابن حوقل، ١٩٩٢م،



المصدر من عمل الباحث اعتمادا على:

- أطلس عمر طوسون لوحة ٧،
- عبدالعال الشامي ١٩٧٣م ص ٤٣٢-٤٣٣

شكل (٦) طرق النقل البري الداخلي في الدلتا في العصر الوسيط

في النيل الى القاهرة حيث جمع بين الطرق البرية والمائية (ابن بطوطة، ١٩٥٨م ص ٢٦-٣٠)، (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٥٣٣).

- الطريق من الفسطاط - الاسكندرية غرب الدلتا: سلك هذا الطريق العديد من الرحالة حيث يبدأ من الفسطاط ثم الى الجيزة ثم وسيم (أوسيم) ومنها على نفس الساحل الى ترنوط ثم تروجه ومنها الى الإسكندرية (البكري، ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ١٥٨-١٥٩).
- الطريق بين الفسطاط- دمياط: ويمر هذا الطريق من الفسطاط الى قليوب وبمحاذاة الضفة الشرقية لفرع رشيد وصولا الى دمياط (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٥٣٣).
- الطريق بين الفسطاط- أسوان: حيث يمر هذا الطريق بمحاذاة نهر النيل الى أسوان، وكان يلزم غرب النيل بحكم اتساع الوادي فيما عدا المسافة ما بين دشنا والأقصر ثم ما

بعد إدفو الى أسوان وذلك لانتساع الوادي في شرق النهر في كلا المسافتين السابقتين (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٥٣٦) انظر (شكل ٤).

❖ النقل الخارجي: وسبق توضيحها وهي كما تظهر بالشكل (٤).

٢- مراحل صناعة الكتان:

يجرى للكتان منذ حصاده أي بعد نضجه (١) حتى تحويله الى ألياف وخيوط مجموعة من العمليات المختلفة، وقد لخص الرحالة العرب هذه العمليات في قولهم " وأكثر بذاره أردب للقدان، وهو يحتاج الى التسيخ، وهو كثير الحوائج إن طال رقد وتلف، وإن كان قصيرا حسن ويقلع قبضان، تسمى أشلافا، وينشر في موضعه من الغيظ أشلافا الى أن يجف، فإذا كمل جفافه رفع إلى الأجران ويهدر ويعزل جوزه، وأوان قلعه في أيام من برمودة).

وتبدأ المرحلة الأولى (Rehab Mahmoud, 2014, P10) بتقليع سيقان الكتان ولا تقطع، للحصول على أطول خيوط ممكنة، ويقلع في قبضات، ولا يفضل أن تكون كبيرة لأن ذلك يجعل الجذور والثمار في مستوى واحد، مما يترتب عليه صعوبة التربيطة والهدير، وكذلك يفصل الطين العالق في الجذور بضربها في الأرض ضربا خفيفا، وتترك القبضات للجفاف لمدة (٢ - ٣) أيام وتقلب على الوجه الثاني، مع تفتيحها قليلا حتى داخلها بانتظام، ويترك كذلك يوما أو يومين ثم يربط في حزم، بواسطة الربيب (السيقان الرفيعة).

وينقل المحصول بعد ذلك الى الأجران وتكون الأجران نظيفة والأفضل أن يوضع على فراش من خيش، إن أمكن ذلك ويفضل أن توضع السيقان متجهة لأعلى، أي أن تكون الحزم قائمة على قواعدها مما يساعد على جفافها، ويترك كذلك نحو عشرة أيام حتى يتم جفافه.

(١) يختلف ميعاد التقليع وحالة النضج حسب الغرض من زراعة الكتان، حيث قد يزرع الكتان بغرض الحصول على القش فقط وقد يزرع بهدف الحصول على البذرة فقط، وإنما الشائع في مصر هو الغرضين الحصول على القش والبذرة، فيقتلع النبات وقد أصفر نصف ساقه الأسفل وسقطت أوراقه وصار لون أغلب الثمار بنيا فاتحا وأصبحت الحبوب مسمرة قريبة في ذلك من اللون الطبيعي وبها بعض ليونة ولا ضرر على البذور من قلع النباتات في هذه الحالة حيث تنضج على سوقها ولكن الألياف تتلف بتأخر التقليع حيث تكون صلبة وخشنة (حامد البلقيني، ١٩٤٩م، ص ٥٤٣).

ثم بعد ذلك تتم عملية الهدير، وذلك لفصل الثمار، بحيث تنظف السيقان من البذور (وليم نظير، ١٩٦٩، ص ٥٨)، وتتم هذه العملية بطريقتين الأولى تسمى بالدق^(١)، والثانية تسمى بالتمشيط^(٢).

وبانتهاء عملية فصل البذور يكون أنتهى معها دور الزارع حيث يبيع محصوله قشا وبذورا، وتبدأ عملية التعطين، (Rehab Mahmoud,2014,P11-14) والغرض منها المادة الصمغية المحيطة بالألياف والتي تلتصقها ببعضها، وتوجد طريقتين للتعطين وهما التعطين في الماء الجاري، والتعطين في الماء الراكد^(٣) وهي الشائعة في مصر منذ القدم، وبعد الانتهاء تبدأ مرحلة أخرى الهدف منها التخلص من البكتريا بعد التعطين وتسمى هذه العملية بالتربيس حيث يتم نشر الكتان في الشمس لمدة ثلاثة أيام ومن بعدها تبدأ عملية التصنيع لفصل الألياف عن الخشب، حيث يتم دق الكتان على حجر أملس بواسطة مدقة أسطوانية الشكل لها يد ثم ينشر في الشمس حتى يسهل نفضه، وبعد نفضه يعرف الكتان الناتج بالخام.(حامد البلقيني، ١٩٤٩ م، ص ص ٥٥٤ - ٥٥٥) ثم تتم عملية النهائية وهي التمشيط مره أخرى وذلك لإزالة الألياف القصيرة وبهذا ينتج الياف منتظمة على قدر الإمكان.

٣- مراكز صناعة الكتان في مصر في العصر الوسيط:

يزرع الكتان في مصر بغرض الحصول على أليافه والتي تدخل في صناعة الغزل والنسيج، أو بغرض الحصول على بذوره والتي ترتبط بصناعة استخراج الزيوت حيث يستخرج منها الزيت الحار وهي من الصناعات الغذائية، وفي مصر يزرع الكتان للغرضين

(١) الدق: هي الطريقة الشائعة في مصر ويقوم بها العمال المتدربون بحيث لا يتم تكسير القش، ويتم ذلك على حجر أملس على ارتفاع ١٠٠ سم ثم تتم عملية تنفيض الكتان فتسقط البذور داخل الحجر (حامد البلقيني، ١٩٤٩ م، ص ٥٤٥، ٥٤٦).

(٢) التمشيط: كانت هذه الطريقة متبعة في مصر قديما، وكانت تصنع من خشب السنط ولها يد لتمشيط الكتان (وليم نظير، ١٩٧٠ م، ص ١٠٦).

(٣) التعطين في الماء الراكد: تتم بحفر حفرة في الأرض تختلف أبعادها بحيث يكون عمقها أكبر من طول الكتان، وعرضها حسب كمية المحصول، ويفرز الكتان قبل وضعه بالمعطنة على حسب الطول والسلك، وتستغرق عملية التعطين من ١٢ - ١٥ يوما. (حامد البلقيني، ١٩٤٩ م، ص ٥٤٩ - ٥٥٣).

معا (صادق ابراهيم، ١٩٢٣م، ص ١٢٦)، وفيما يلي عرضا لأهم استخدامات الكتان سواء في صناعة الغزل والنسيج أو صناعة استخراج زيت الحار.

(أ) استخدام الكتان في صناعة الغزل والنسيج:

❖ أنواع المنسوجات الكتانية:

كان الكتان هو المادة الرئيسية المستعملة في النسيج في العصر الوسيط، وبذلك أصبحت المنسوجات التيلية هي أكثر المنسوجات انتشارا في مصر، وقد تنوعت هذه المنسوجات ما بين مارق وما غلظ، وقد اشتهرت مارق من الثياب، وكان خير ما يجلب منها (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٢٢٩) ومن أمثلة المنسوجات الكتانية:

- **القصب:** ثياب كتانية رقيقة ناعمة أنظر (رحيم علي صباح، ٢٠١٩م، ص ٩٥). وذكر ناصر خسرو هذا النوع " وينسج بتتيس القصب الملون من عمامات ووقايات ومما يلبس النساء، ولا ينسج مثل هذا القصب في جهة ما غير تنيس، والأبيض منه ينسج في دمياط (ناصر خسرو، ١٩٤٥م، ص ٣٨)، وهذا النوع كان يستخدم لصناعة العمام.
- **الشرب:** ثياب الشرب أو الشروب، نوع من القماش الكتاني الشفاف الرقيق تدخله خيوط حريرية أو مذهبة، وقيل هو نوع مخصوص من الحرير المزركش (رجب عبد الجواد إبراهيم، ٢٠٠٢م، ص ٢٦٠). وهو من الأنواع النفيسة الفاخرة (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٢٣٠). وكانت تصنع البديل السلطانية من هذه الأقمشة حيث كانت تصنع من خيوط الذهب، ولا يدخل فيها نسيج الكتان الا قد أوقيتين^(١).
- **الدبيقي^(٢):** وهو نوع من الأقمشة الكتانية الموشاة بالحرير والذهب، ومنه ما يكون وهو خام حسنا فاذا قصر لم يجنب وهذا الصنف تغلط التجار فيه، فيجب أن يرجع في ذلك الى معرفة البلد التي عمل فيها فإنها معلومة عند أهل الخبرة، وهذه الصفات تتوب عن ذكر ثياب الكتان الخام منها والمقصود فان النعوت المحمودة في الجميع واحدة

(١) الأوقية: أجمع العلماء على أن الأوقية تساوي أربعين درهما، فالأوقية عند الحنيفية حوالي ١٢٤,٨ جراما وعند الجمهور ١١٩ جراما. (على جمعه، ٢٠٠١م، ط ٢، ص ٢١).

(٢) الدبيقي: نسبة الى دبيق، قرية من قرى مصر، وهي بليدة كانت بين الفرما وتنيس، من أعمال مصر الا أنها قد اندثرت ومكانها اليوم يعرف بتل دبقو او ديجو بالقرب من شاطئ بحيرة المنزلة (أبن ظهيرة، ١٩٦٩م، ص ٥٣).

(الدمشقي، ١٣١٨هـ، ص٢٦م) واشتهرت في ديبق وتنبس وكان الأعلى قيمة من الثياب
بياع بدمياط (ابن ظهيرة، ١٩٦٩م، ص٥٣)

- أبو قلمون^(١): ويذكره خسرو بأنه ينسج بتنبس ولا ينسج في مكان آخر من جميع العالم، وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار، وتحمل أثوابه من تنبس الى المشرق والمغرب، وسمعت أن سلطان الروم كان قد أوفد رسولا ليعرض على سلطان مصر أن يعطيه مائة مدينة على أن يأخذ تنبس فلم يقبل السلطان، وكان قصدة من هذه المدينة القصب والبوقلمون (ناصر خسرو، ١٩٤٥م، ص٣٨)، وكانت قيمته مرتفعة ومن الواضح استخدام الخيوط الحريرية الملونة في صنعه بلونه الذهبي المتغير (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص٢٣٠)
- الشطوي: ضرب من ثياب الكتان منسوبة الى مدينة شطا (ابن سيده، ب.ت، ص٧٢).

❖ مراكز صناعة منسوجات الكتان في مصر في العصر الوسيط:

من خلال جمع المعلومات من كتابات الجغرافيين العرب وغيرهم والرحالة في العصر الوسيط تمكننا من حصر أهم المناطق التي تركزت فيها صناعة المنسوجات الكتانية، حيث تركزت في الدلتا والوادي، ففي شرق الدلتا نجد (دمياط- شطا - أبوان - فارسكور- برمبال- ديبق- تونه - تنبس) أما في وسط الدلتا (ابيار- سنباط - بنا و أبوصير- سمنود- المحلة الكبرى)، وفي غرب الدلتا (الإسكندرية - دمنهور) أما في الوادي نجد بعض المراكز مثل (بوصير قريديس- دلاص - بوش - البهنسا - الأشمونين- أسيوط- أخميم- الفيوم - الفسطاط والقاهرة)؛ من الوهلة الأولى يتضح لنا الارتباط القوي والتشابه الجم بين مراكز صناعة الكتان ومناطق زراعته؛ وهي كما تتضح من الشكل (٧) وفيما يلي عرضاً لكل منها:

• شرق الدلتا:

وكانت أهم مراكز صناعة المنسوجات الكتانية (تنبس - دمياط- شطا - أبوان - الفرما - ديبق - برمبال - فارسكور- تونة). (شكل ٧ - أ)

(٣) القلمون: كلمة معربة من اليونانية وتعني الحبراء التي يضرب بها المثل في تغير الوانها وأبو قلمون أو القلموني نسيج معين له بريق خاص وهو كثير الألوان أنظر (ابن سيده، ب.ت، ص٧٣)

- تنيس^(١): ذكرت تنيس بجودة صناعة المنسوجات الكتانية عند العديد من المؤرخون والرحالة، فلم تحظ مدينة اسلامية مما كتبه المؤرخون والرحالة مثلما حظيت تنيس، فأفاضوا علينا بالعديد من المعلومات الجغرافية والتاريخية (عاصم محمد رزق، ١٩٨٩م ، ص١٦٢).

ومما لا شك فيه أن تنيس كانت من أبرز مراكز الصناعة في مصر الإسلامية شهرة على الإطلاق، وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل منها ؛ أنها كانت موطنًا لكثير من الصناع المهرة من الأقباط ، كما أنها كانت تقع بين حقول الكتان الخصبة المنتشرة في الوجه البحري مما مكنها من الحصول على المواد الخام اللازمة لصناعة المنسوجات الكتانية في سهولة ويسر ، كما أن بحيرتها الشهيرة كانت عونًا لها ليس فقط في الحصول السهل على المواد الخام بل أيضا في التسويق الأسهل لما كانت تنتجه من منسوجات في المناطق الأخرى (راشد البراوي، ١٩٨٦م، ص٥٧-٥٨) ، وايضا انخفاض أجور صناع لقاء ما كانوا ينتجون من منسوجات عالية الجودة في طراز الخاصة النسيج في تنيس ، كما كان يتم تشجيعهم ويدل على ذلك ما ذكره ناصر خسرو حين قال " أنه سمع أن عاملا نسج عمامة السلطان، كانت من الجودة لدرجة أنه أمر له بمبلغ خمسمائة دينار ذهب مغربي مكافأة له ،وأضاف أنه رأى هذه العمامة وقيل له أن ثمنها كان يساوي أربعة آلاف دينار مغربي" (ناصر خسرو، ١٩٤٥م، ص٣٨) ويعكس ذلك مهارة الصناع بمدينة تنيس، كما أنهم كانوا يصنعون ملابس السلاطين والأمراء.

(١) تنيس : من المدن المصرية المنذرة حاليا، وهي جزيرة في بحر مصر قريبة من البر بين الفرما ودمياط، والفرما في شرقها (أبن ظهيرة، ١٩٦٩م، ص٥٣)، وقد تبين أن الجزيرة التي كانت بها تنيس لا تزال موجودة ببحيرة المنزلة، ومعروفة بجزيرة تنيس وبها بعض بقايا الطوب الأحمر المخلف من مبانيها القديمة ، وهذه المدينة واقعة في الجنوب الغربي لمدينة بورسعيد ، وعلى بعد تسعة كيلو مترات منها (محمد رمزي، ١٩٤٢م، ق١، ص١٩٨). وكان لتنيس شهرة فائقة في صناعة المنسوجات وبخاصة المنسوجات الكتانية منذ القدم وكتب لهذا التميز الاستثمارية بعد الفتح العربي لمصر حتى هاجمها الصليبيون في السبعينيات من القرن السادس الهجري سنة (٥٧٣هـ / ١١٧٧م) فنهبها وخرّبها وأحرقوا عمانرها مما دفع أهلها الى الهرب الى مدينة دمياط ؛ وكان نتيجة لذلك تدهورها واضمحلال أمرها ، وفي سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٦م) أمر الكامل الأيوبي بهدم ما تبقى منها خشية استيلاء الصليبيين عليها ، فاستمرت خرابا من ذلك اليوم الى نهاية العصور الوسطى الإسلامية (المقريزي، ١٩٩٨م، ج١، ص٣٣٧ - ٣٣٨).

وقد ذكر اليعقوبي في القرن (٣هـ/٩م) أنه تعمل بتنيس الثياب الرفيعة الصفاق^(١) والرقاق من القصب والبرد والمخمل والوشى^(٢) وأصناف الثياب (اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ص١٧٥-١٧٦)، كما ذكرها ابن حوقل بأنها يصنع بها الثياب رفيع الكتان وثياب الشرب والمصبغات من الحلل التنيسية التي لا توجد في أي منطقة أخرى ما يدانها في القيمة والحسن والنعمة والترف والرقّة والدقة وربما بلغت الحلة من ثيابها مائتي دينار إذا كان فيها ذهب وقد بلغ مالا ذهب فيه منها مائة دينار (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٤٣)، كما ذكرها في موضع آخر حين قال " أن الحمل من ثيابها المصدر الى العراق كان يبلغ على عهده من عشرين ألف دينار الى ثلاثين ألف دينار " (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٤٢)، وقد أشار الكندي أنه ليس في الدنيا طراز يبلغ الثوب الساذج منه (الذي لا ذهب فيه) مائة دينار الا ثوب تنيس ودمياط ويقال أنه ليس في الدنيا منزل الا وفيه ثوب من تنيس ولو خرقة (ابن الكندي، ١٩٧١م، ص٦٧).

وقد أعطانا ابن بسام تفاصيل واضحة عن الانتاج الضخم عن المنسوجات في عصره حيث يذكر "وبها من المناسج التي تعمل فيها الثياب خمسة آلاف منسج، وعدد عمالها عشرة آلاف نفس، سوى من يطيب أو يرمم من ذكر أو أنثى، عدد فيها من الأسفاط (الأوعية) خمسة آلاف سفت " (ابن بسام، ١٩٦٧م، ص١٧٥).

وأشار المقرئزي إلى أن الكعبة كسيت بنسيج الكتان في عهد المهدي من طراز تنيس وكان نص ما كتب على هذه الكسوة البسمة واسم الخليفة (على مبارك، ١٣٠٥هـ، ج١، ص٤٩)، كما ذكرها ابن دقماق حيث قال " وبمدينة تنيس ودمياط يتخذ رفيع الثياب من الدبقي والشروب والمصبغات من الحلل التنيسية التي ليس في جميع الأرض ما يدانها في الحسن والقيمة، وربما بلغ الثوب من ثيابها إذا كان مذهبا ألف دينار ونحو ذلك، ومالم يكن فيه ذهب المائة والمائتين ونحوه وأصولها من الكتان " (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ق٢، ص٧٩).

(١) الصفاق: الثوب المتين الكثيف النسيج الجيد (رجب عبدالجواد إبراهيم، ٢٠٠٢م، ص٢٨٦).

(٢) الوشى: النسيج والنقش والتمنمة، وقيل: هي ثياب مرقومة بألوان شتى من الحرير، والوشى نسيج من الحرير المطرز برسوم الأشخاص والحيوان وأغصان النبات المتوجه والمزينة بخيوط الذهب (رجب عبدالجواد إبراهيم، ٢٠٠٢م، ص٥٢٩).

وقد وجد بسامراء قطعة نسيج كتانية من القرن الثالث الهجري عليها كتابة مطرزة بالحري، الأحمر تدل على أنها صنعت بتنيس (م. س . ديمانند، بت، ص ٢٥٠-٢٥٥) وقد أعطى المقريري وصفا للأقمشة الفاطمية الفاخرة منها قطعة من نسيج الكتان ترجع الى عصر المستنصر صنعت بتنيس والتي أيضا كانت تصنع كسوة الكعبة (المقريري، ١٩٩٨، ج ١، ص ١٧٧-١٨١).

- **دمياط:** تعد مدينة دمياط من أشهر المدن في صناعة المنسوجات الكتانية في العصر الوسيط، بل وحتى عصر مجيء الحملة الفرنسية، في القرن ١٨م، ولدينا من هذه المصادر ما ذكره اليعقوبي في القرن (٣ هـ / ٩م) بقوله "ومن دمياط المنسوجات الصفاق والديبقية والثياب والشروب والقصب" (اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ص ١٧٥-١٧٦)، وجميع هذه الأنواع هي أقمشة كتانية، وعلى ما يبدو أن اليعقوبي ذكر الديبقية بالخطأ حيث تنسب الى دبيق وليس دمياط.

ثم جاء ياقوت وابن ممتي وابن عبد الظاهر في القرن (٧هـ / ١٣م) وقال الأول "ومن غريب أمر تنيس ودمياط أن الحاكة بها قبط، والثياب التي تصنع بها رفيعة جليلة القدر (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ص ٤٧٢-٤٧٣)، وأضاف الثاني أن الفرش المطرزة بالقصب لم تكن تصنع الا في دمياط (ابن ممتي، ١٩٩٢م، ص ٨١)، وقال الثالث أنها "مخصوصة الهواء وعمر الشرب الفائق" (ابن عبد الظاهر، ١٩٦١م، ص ٣٥-٤٢) ووصفة لشرب الكتان الدمياطي بالفائق يغني عن الجودة التي كان عليها.

وعلى هذا كانت دمياط مركزا لصناعة الكتان منذ العصر البيزنطي وحتى العصر المملوكي، مروراً بعصور الاخشيديين والفاطميين والأيوبيين (م. س . ديمانند، بت، ص ٢٥٠) أما في عصر المماليك فقد ورد أن أهل دمياط كانوا قد مهروا في عمل الفرش القلمونية المطرزة والملونة، وكذا الأقمشة الرقيقة من الكتان الأبيض (محمد جمال الدين سرور، ١٩٤٧م، ص ٢٩٧).

وقد كانت هذه الحرفة سببا في رواج الحياة الاقتصادية بالمدينة حتى لقد وصف أهلها بأنهم أغنياء ولا غلة لهم إلا من عمل الثياب الرفيعة والإتجار فيها، ولكن هذه الصناعة كانت سائدة في القرون الخمس الأولى من الهجرة، وقد أصاب تنيس ودمياط التدهور الاقتصادي

وأخر عصر الفاطميين وجاءت الحروب الصليبية لتذهب بما تبقى في الإقليم من صناعة النسيج بتخريب تنيس وهدم دمياط (**عبد العال الشامي، ١٩٧٧م، ص٤٥٥**).

- **شطاً^(١)** : كانت شطاً من أهم مراكز صناعة النسيج واشتهرت بهذه الصناعة فقط ، ويدل على ذلك ما ذكره الرحالة ومنهم اليعقوبي في القرن (٣هـ / ٩م) حين قال (وتعمل بها الثياب الشروب والشطوية) (**اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ط١، ص١٧٥ - ١٧٦**) ، وما أشار إليه المقدسي في القرن (٤هـ / ١٠م) حين ذكر " يسكنها القبط ، واليها ينسب البز الشطوي" (**المقدسي ، ١٩٩١م، ط٣، ص٢٠٢**) ، وذكرها ابن حوقل حين قال " ويعمل بها رفيع الثياب الشطوي" ، وذكرها الإدريسي في القرن (٦هـ / ١٢م) " يعمل بها الرفيع من اجناس الثياب التي لا تقارب التنيسي ولا الدمياطي" (**الإدريسي ، ٢٠٠٢م، ص٣٣٨**) كما ذكرها كلا من القزويني بالقرن (٧هـ / ١٣م) بأنها تنسب اليها الثياب الشطوية ويعمل بها الشرب الرفيع الذي يبلغ قيمة الثوب منه ثلاثمائة درهم ولا ذهب فيه (**القزويني، ب، ص٢٠٩**)

وكانت شطاً تصنع بها كسوة الكعبة من المنسوجات الكتانية وهو ما ذكره المقرئزي (٨ - ٩ هـ / ١٤ - ١٥ م) فقد ذكر أنها كانت تعمل بها كسوة الكعبة (**المقرئزي، ١٩٩٨، ج ١، ص٦٢٩ - ٦٣٠**) ، وأكد على ذلك ابن ظهيرة (١٠هـ / ١٦م) من أنه " تنسب اليها الثياب الشطوية وتعمل بها كسوة الكعبة" (**ابن ظهيرة، ١٩٦٩م، ص٥٦**).

تتفق المصادر العربية على أن شطاً كانت من أهم مراكز صناعة المنسوجات الكتانية منذ العصر البيزنطي وحتى العصر المملوكي، وكان يسكنها القبط وفي هذا اشارة الى ان المدينة كانت مركزاً لصناعة المنسوجات قبل الفتح العربي لمصر، وقد سبق القول بأن هذه الصناعة كانت تمارس في المناطق التي يكثر فيها الأقباط وقد جاء ذكرها بالفعل كمركز من مراكز صناعة المنسوجات الكتانية في هذه الفترة.

(١) **شطاً**: أشار البلاذري في القرن (٣هـ / ٩م) أنها كانت إحدى قرى أسفل الأرض (**البلاذري، ١٩٠١م، ص٢٢٤**)، وحدد موقعها المقدسي في القرن (٤هـ / ١٠م) وذكر أنها قرية بين المدينتين (يقصد تنيس ودمياط) على البحيرة (يقصد بحيرة تنيس) ، ويسكنها القبط (**المقدسي، ١٩٩١م، ص٢٠٢**).

- **الفرما:** كانت واحدة من المدن التي جاورت كثيرا من مراكز الصناعة العريقة في ذات المجال كتبتيس وشطا، وأن المواد الخام اللازمة لها كانت سهلة المنال لكثرة مزارع الكتان في الإقليم، حيث كانت تمارس بالفرما صناعة المنسوجات الكتانية وهو الأمر الذي يؤكد المقدسي في القرن الرابع الهجري بقوله " ومن الفرما القباطي والخمر والفرش والستور وغزل الصوف والكتان والخيش" (المقدسي، ١٩٩١م، ص ٢٠٣).

- **دبيق^(١):** أنحصر نشاطها في صناعة النسيج فقط ولا سيما الكتانية منها حيث ذكرها العديد من الرحالة؛ منهم اليعقوبي بقوله " وتعمل بدمياط الثياب الصفاق الدبيقية " (اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ط ١، ص ١٧٥ - ١٧٦)، وهنا لا بد من الإشارة الى شيئين: أولهما أن النسبة كما هو واضح من التسمية كان لا بد أن ترجع الى دبيق لا الى دمياط ولكنه أرجعها الى دمياط بحكم التسمية الإدارية فقط ، وثانيهما أن وصفها بالصفاق يعني أنها كانت رقيقة وذات جودة عالية (عاصم محمد رزق، ١٩٨٩م، ص ١٦٢).

وقد ذكرها ابن ممتي في القرن (٧هـ/ ١٣م) بقوله " وفي مصر الطراز الدبقي الذي يبلغ ثمن الثوب فيه مائة دينار" (ابن ممتي، ١٩٩١م، ص ٨١) ، أما المقرئ فقد ذكرها أكثر من مرة حيث قال " وتنسب الى دبيق الثياب المثقلة والعمائم والشرب الملونة والدبقي المعلم المذهب، وكانت العمائم الشرب المذهبة تعمل بها ، ويكون طول كل عمامة منها مائة ذراع" (المقرئ، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٦٢٩ - ٦٣٠).

حيث تشير الكتابات العربية الى أنها كانت مركزا هاما من مراكز صناعة المنسوجات بصفة عامة والكتانية بصفة خاصة، وذلك منذ العصر البيزنطي وحتى العصر الإسلامي.

إلا أن هذه القرى نلاحظ أنها قد تدهورت بها صناعة المنسوجات الكتانية في العصر الإسلامي الأوسط وتقريبا مع نهاية القرن الخامس الهجري، ويرجع ذلك لتضافر العوامل

(١) دبيق: مدينة تقع بين الفرما وتبتيس على ساحل البحر المتوسط، وردت في الخطط عند المقرئ (دبيق) حيث ذكرها بأنها من قرى دمياط، وذكر ابن دقماق أن عبرتها ١٦٠٠ دينار ومساحتها ٣٢٣ فدان، وقد اندثرت ومكانها اليوم تل دبقو بشاطيء بحيرة المنزلة في الشمال الشرقي بناحية صان الحجر مركز فاقوس شرقية: **أنظر:** (المقرئ، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٦٣٠)، (ابن دقماق، ١٩٨٤م، ج ٢، ص ٧٩)، (محمد رمزي، ١٩٤٢م، ق ١، ص ٢٤٣)، (احلام سلامة، ٢٠٠٨م، ص ٢٨٥).

الطبيعية والعوامل البشرية معا ، وتتمثل العوامل الطبيعية في طغيان ماء البحر على هذه المراكز ، بالإضافة للأسباب البشرية والتي في مقدمتها الخطر الصليبي والذي يهدد هذه المدن بصفتها مدن ساحلية وجزيره (أحلام سلامة، ٢٠٠٨م، ص٢٨٦)، الأمر الذي أدى الى انتقال صناعة المنسوجات الى مراكز أخرى داخلية ممثلة في قرى بورة وبرنبال وفارسكور وسنباط وذلك على فرع دمياط أو بالقرب منه ، كما أنه ليس من المستبعد انتقال العمال المهرة الى هذه المراكز القريبة التي لم يظهر بعضها في عالم النسيج إلا بعد اندثار المراكز القديمة السالفة الذكر (عبدالعال الشامي، ١٩٧٧م، ص٢٤٠).

- أبوان: تنحصر معرفتنا بها فيما ذكره ياقوت الحموي الرومي في القرن (١٣/هـ) حين قال أن " أبوان مدينة كانت بالقرب من دمياط من أرض مصر كان أهلها نصارى، ويعمل فيه الشرب الفائق فينسب اليها فيقال له بونى على غير لفظه ويضاف اليها عمل فيقال لجميعه الأبوانية وهي من كورة الدقهلية" (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج١، ص٨٠).

- تونه^(١): كان يعمل بها طراز تنيس وأحيانا كسوة الكعبة؛ فقد نقل المقرئزي عن الفاكهي أنه رأى كسوة لهارون الرشيد من قباطي مصر مكتوبا عليها " بسم الله بركة من الله الخليفة الرشيد عبدالله هارون الرشيد أمير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل في طراز تونة سنة تسعين ومائة (١٩٠ هـ / ٨٠٥ م)" (المقرئزي، ١٩٩٨م، ج١، ص٥١٠)

- برنبال: إحدى قرى مركز دكرنس بمديرية الشرقية، ولم يذكر الكثير من المعلومات عنها، وقد ذكرها ياقوت الحموي حيث قال " يعمل فيها الشرب الفائق الجيد العريض" (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج١، ص٣٢٠).

- فارسكور: ورثت فارسكور أبوان في هذه الصناعة وذلك بعد تدهورها بالأخيرة، وجاء ذكرها متأخرا عند ابن إياس أواخر عصر سلاطين المماليك فقال " وكان أكثر أهلها ينسجون الملايات الفارسي، وكذلك الفوط، والمناديل وكانت تباع بأعلى الأثمان ويجلب

(١) تونه: جزيرة قرب تنيس ودمياط تقع مكانها حاليا في بلدة المطرية، وهي إحدى بلاد مركز المنزلة بالدقهلية وعلى كيلومترات منها ، وكانت من أعمال تنيس وأن أسماها تغير الى الشيخ عبدالله نسبة الى ولي أقيم ضريح فيها (محمد رمزي، ١٩٤٢م، ق١، ص١٩٧) وكانت من جملة كورة تنيس (المقرئزي، ١٩٩٨م، ج١، ص٥١٠)

منها مقاطع الشرب " الأمر الذي يشير الى جودة مصنوعات النسيجية والتي تصدر الى جميع الأنحاء كما يفهم من نص ابن اياس (**عبدالعال الشامي، ١٩٧٧م، ص ٢٤١**).

• وسط الدلتا:

وكانت من أهم مراكز صناعة المنسوجات الكتانية بها (ابيار- سنباط – بنابوصير- سمنود- المحلة الكبرى- دميرة).

- **إبيار^(١)**: اشتهرت ابيار بصناعة المنسوجات الكتانية ، فقد وصفها ابن بطوطة في القرن (٨هـ / ١٤م) بأنه يصنع بها ثياب حسان تعلق قيمتها بالشام والعراق ومصر وغيرها ، ومن الغريب قرب النحراوية منها والثياب التي تصنع بها غير معتبرة ولا مستحسنة عند أهلها (**ابن بطوطة، ١٩٥٨م، ص ١٥**) كما سبق ووضحنا ، وقد يرجع ذلك لوجود مناطق تتميز بصناعة المنسوجات الكتانية لا سيما التي توجد في شمال الدلتا مثل تنيس ودمياط ودييق وشطا وغيرها، ولا بد أن أهل **النحرارية** كانوا قادرين على هذه المنسوجات، مما جعلهم يعزفون عن شراء منسوجات ابيار التي ساء حظها بوجودها بين كثير من أنواع المنسوجات التي تبرزها مما كانت تنتجها المراكز المشار إليها (**عاصم محمد رزق، ١٩٨٩م، ص ١٣٢**).

ووصفها ابن دقماق في القرن (٩هـ/١٥م) حيث قال أنه يعمل بها القماش الإبياري والمحمر الذي يفوق القماش الإسكندراني، وتعمل بها الأبراد الغربية يباع البرد الكتان منها بما يزيد على المائة درهم (**ابن دقماق، ١٨٩٤م، ج ٢، ص ٩٩**) حيث سميت منتجاتها باسم المدينة وذلك نظرا لجودة ودقة الإنتاج بها ، وكذلك تفوق قماشها على أقمشة الإسكندرية وزيادة سعر بردها وإنما يعني ذلك بغير شك أن هذه الأقمشة وتلك البرد على درجة عالية من الإتقان.

(٢) **ابيار**: كما وردت في الخطط التوفيقية، وهي بلدة قديمة من مديرية الغربية بقسم محلة منوف واقعة على بحر يوسف شرقي كفر الزيات، كما وردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد ابيار من أعمال جزيرة بني نصر، وذكرها ابن دقماق بأنها مدينة كبيرة في طرف جزيرة بني نصر وبها أسواق وقياسر وحمامات وجامع ويعمل بها القماش الإبياري والأبراد الغربية الغالية الثمن (**ابن دقماق، ١٨٩٣م، ص ٤٧**) وهي مدينة أعمال جزيرة بني نصر. **أنظر: (محمد رمزي ١٩٤٢م، ج ٢، ص ١١٩).**

- **سنباط (١):** اشتهرت بصناعة المنسوجات الكتانية، وزراعته أيضا، في العصر الوسيط (أحلام سلامة، ٢٠٠٨م، ص ٢٨٩) وقد أشار بنيامين التطيلي عن سنباط بأنها يزرع بها الكتان وأهلها ينسجون منه الأثواب ويتجرون بها مع جميع أنحاء العالم (بنيامين التطيلي، ٢٠٠٢م، ص ٣٥٩)، وقد ذكرها الإدريسي في القرنين (٥- ٦ هـ) ومن بلوس الى سنباط (بالضم) ومزارعها كتان وبها أسواق وتجارات وأرباح وأموال ممدودة ونعم (الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص ٣٣٥).
- **سمنود (٢):** أشار ابن زهيرة اليها في القرن (١٠هـ / ١٦م) وقال " أنها يعمل فيها الكتان الذي يحمل الى كافة بلاد الإسلام والكفر وأقاصي الدنيا (ابن زهيرة، ١٩٦٩م، ص ٥٦)، ومعنى ذلك أن المدينة كانت مركزا لصناعة المنسوجات الكتانية منذ القرن ١٠هـ / ١٦م وذلك حتى قدوم الحملة الفرنسية (ب. س. جيران، ١٩٧٨م، ج ١، ص ١٨٢).
- **بنا وبو صير (٣):** اشتهرت بصناعة الأقمشة الكتانية، وذكر ابن زهيرة أنها كان يحمل منها الأقمشة الكتانية الى مناطق بعيدة (ابن زهيرة، ١٩٦٩م، ص ٥٦).

(١) **سنباط:** في ٢٠٢١م قرية تابعة لمركز زفتى والتابع لمحافظة الغربية (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٢١م)، وهي من القرى القديمة، وردت في نزهة المشتاق سنباط في الضفة الغربية ويزرع بها الكتان وفيها سوق عامرة، وفي قوانين الدواوين وفي تحفة الإرشاد سنوبوطية، من أعمال جزية قويسنا وفي التحفة سنوبوطية من أعمال الغربية، وفي الانتصار سنوبوطية مدينة كبيرة ذات أسواق وبها تجار كثيرون ويعمل بها القماش السنباطي ومن الغزل الذي لا نظير له. **أنظر: (محمد رمزي، ١٩٤٢م، ق ٢، ج ٢، ص ٥٨).**

(٢) **سمنود:** كانت تسمى في العصر القديم سينتوت أي الأرض المقدسة لأن هذه الكلمة تتكون من مقطعين الأول (سب) ومعناه الأرض، والثاني (نتوت) ومعناه المقدسة، ثم حرفها اليونانيين الى سينوتس، وأخيرا العرب الى سمنود (عاصم محمد رزق، ١٩٨٩م، ص ١٣٤) وقد أشار لها الإدريسي فقال انها مدينة حسنة كثيرة الداخل والخارج عامرة أهلة وبها مرافق وأسعار رخيصة (الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص ٣٣٦).

(٣) **بنا وبو صير:** تكتب عادة بنا بوضير، فالواو بينهما زائدة، بدليل أن المؤلف عددها مدينة واحدة إشارة الى تقاربهما إذ إن بينهما ميلان فقط (ابن زهيرة، ١٩٦٩م، ص ٥٦)، بقعا في عام ٢٠٢١م، ضمن مركز سمنود محافظة الغربية، ووردت في كتاب البلدان لليقوي وقال: أنها مدينة جبلية وعظيمة بجوار أبو صير، وفي نزهة المشتاق على فرع النيل الشرقي ذكر: قرية حسنة لها بساتين وفدايين غلاتها وافرة، ووردت في قوانين الدواوين لأبن ممتاتي: بنا من أعمال السمنودية وفي التحفة من أعمال الغربية (محمد رمزي، ١٩٤٢م، ق ٢، ج ٢، ص ٧٠-٧١)، (أحلام سلامة، ٢٠٠٨م، ص ٢١٦).

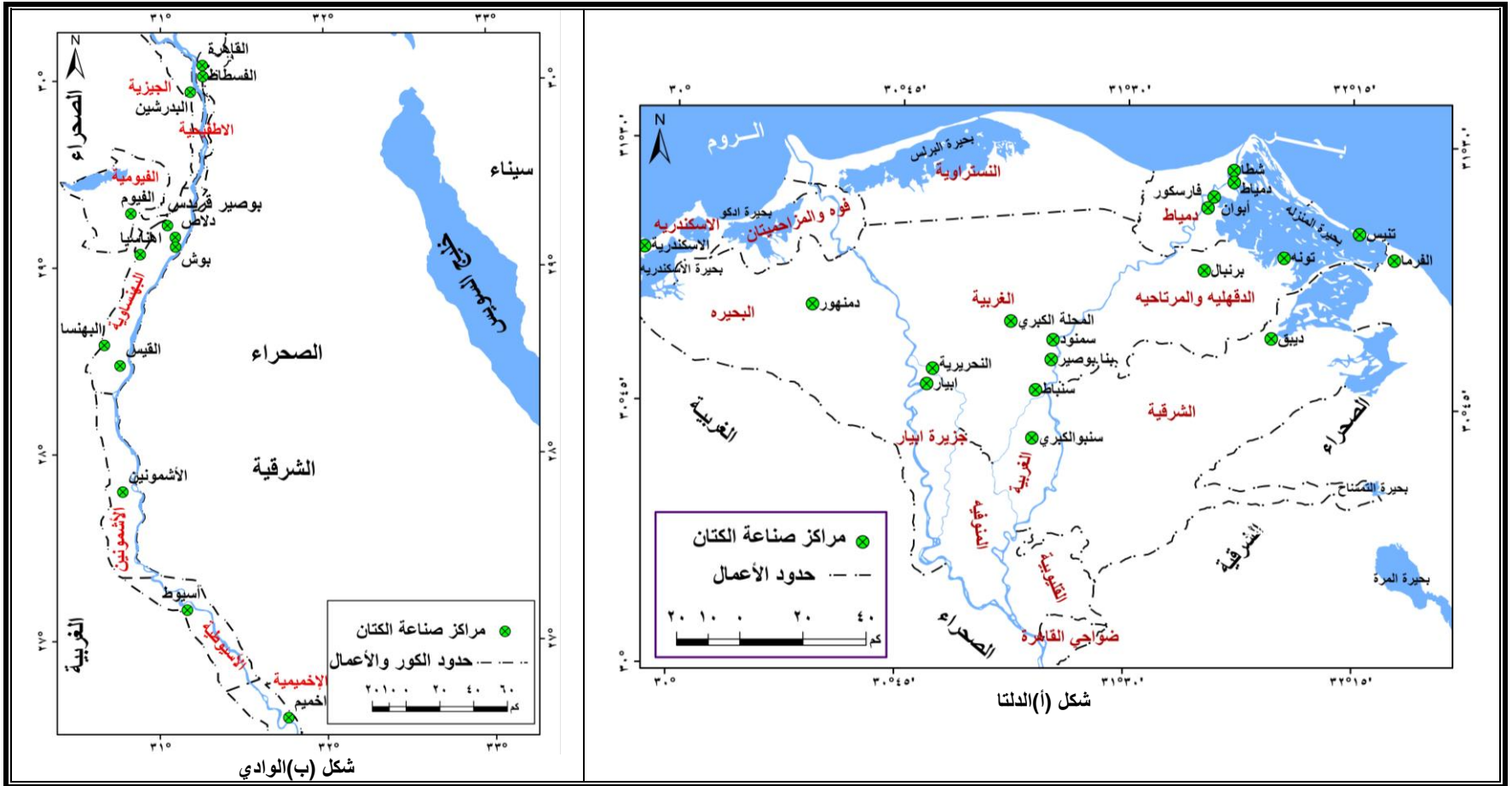
- **المحلة الكبرى** ^(١): اشتهرت مدينة المحلة الكبرى بصناعة المنسوجات الكتانية وما يؤيد ذلك ما ذكره ابن دقماق "من أنها كانت تشتمل على أسواق وجوامع وقياسر وبرزازين" **(ابن دقماق، ١٨٩٤م، ج ٢، ص ٨٢)** والمعروف أن البز هو الثياب الرفيعة من الكتان، وما ذكره ابن ظهيرة بقوله أن المراد بقوله تعالى " وأبعث في المدائن حاشرين" ^(٢) هي مدن الحلة الكبرى ، بنا بوصير ، سمنود ، وأنه كان في هذه المدن من الكتان الذي يحمل الى بلاد الإسلام والكفر وأقاصي الدنيا مالا يحصر **(ابن ظهيرة، ١٩٦٩م، ص ٥٦)**.

• غرب الدلتا

وأهم مراكز صناعة المنسوجات الكتانية بغرب الدلتا (الإسكندرية – دمنهور).
الإسكندرية: على الرغم من عدم وقوع اي مناطق لزراعة الكتان بها، الا انها حافظت على تقاليدھا النسجية في العصر البيزنطي، فقد ورد أنها كانت في هذا العصر أحد المراكز الهامة لصناعة المنسوجات الكتانية، حيث أستمرت صناعة الكتان في المدينة بعدما أصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية، ويدل على ذلك أنها كانت من أهم مدن الوجه البحري حيث تكثر زراعة الكتان من ناحية، وأن المنسوجات الكتانية كانت ضرباً من أهم ضروب المنسوجات القبطية من ناحية أخرى **(عاصم محمد رزق، ١٩٨٩م، ص ١٠٥)**.

(١) **المحلة الكبرى**: ويقصد بها في ٢٠٢١م مدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية، أشار اليها الإدريسي بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة وتجارات قائمة وخيرات شاملة **(الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص ٣٣٦)**، كما وردت بالانتصار بأنها قصبه اقليم الغربية، ووردت في التحفة بأنها مدينة الأعمال بإقليم الغربية **(محمد رمزي، ١٩٤٢م، ج ٢، ص ١٧)**، كما ذكرها ابن بطوطة حيث قال: بأنها مدينة جليلة المقدار ، حسنة الأثار ، كثير أهلها ، جامع بالمحاسن شملها **(ابن بطوطة، ١٩٥٨م، ص ٣١)**.

(٢) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ٣٦.



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على ما جاء بالمصادر.

شكل (٧) مراكز صناعة الكتان في مصر في العصر الوسيط

أما في العصر الإسلامي فقد اشتهرت المدينة بصناعة المنسوجات الكتانية؛ حيث ذكر ابن ظهيرة بقوله " وبها مناسج الكتان والغلائل والمعتب الذي يحمل الى الأفاق " (ابن ظهيرة ، ١٩٦٩م، ص ٥٨-٥٩)، وقد كانت الأقمشة الكتانية أكثر المنسوجات شهرة على الإطلاق في العصر الإسلامي من بين التي تنتجها مدينة الإسكندرية، ويؤيد ذلك ما ذكره ياقوت الحموي (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ص ١٨٢-١٨٨) والقلقشندي (القلقشندي، ج ٣، ١٩١٤م، ص ٤٠٧-٤٠٨) والمقريزي (المقريزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٣٦٥) ويتضح مما ذكره هؤلاء المؤرخين أن هذه المنسوجات كانت على أنواع منها ما كان عاديا رخيصا سمي بالتيل، ومنها ما كان غاليا سمي بالشرب.

- **دمنهوور:** أشار إليها ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري كمركز من مراكز صناعة النسيج؛ إذ ينسب إليها الثياب الدمنهورية التي كانت تحمل الى مختلف الجهات (ياقوت الحموي، ١٨٤٦م، ص ١٨٢).

• الوادي :-

نجد بعض المراكز مثل (القاهرة، الفسطاط، البدرشين، أهناسيا، بوصير قريدس، دلاص، بوش، البهنسا، الأشمونين، القيس، أسيوط، أحميم والفيوم). **شكل (٧ - ب)**

- **القاهرة:** لم تنل القاهرة الشهرة التي نالتها الفسطاط في صناعة المنسوجات الكتانية الا أنها وجدت بعض الكتابات التي تشير الى وجود هذه الصناعة بها؛ وقد تم إنشاء دار الكسوة بأمر من المعز لدين الله، وكانت تصنع بها ثياب موظفي الدولة، وكسوة الكعبة (عاصم محمد رزق، ١٩٨٩م، ص ٦٢) وكانت تصنع المنسوجات الكتانية في مصانع وحوانيت النسيج المنتشرة في المدينة والتي كان من أشهرها سوق الجملون (المقريزي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٥٩٦).

- **الفسطاط:** اشتهرت الفسطاط بصناعة المنسوجات الكتانية، ويذكر ابن سيده الى أن الأقمشة التي كانت تصنع في الفسطاط كانت من الكتان الأبيض الذي لا تلوين فيه، وان هذه الأقمشة كانت كالغشاء على البيض (ابن سيده، ب، ص ٧٢)، وفي هذا من الدلالة على رقتها مما يدل على التطور الذي كان بالفسطاط.

- **البدرشين:** اشتهرت في العصر البيزنطي بصناعة الأقمشة الشعبية الكتانية (**بأهور لبيب، ١٩٤٧م، ص٨٦**)، وقد ذكر على باشا مبارك بأن فيها تسعة عشر مصبغة وأنوال لنسج مقاطع الكتان وغيره (**على مبارك، ١٣٠٤هـ، ج٩، ص١٤**) حيث كانت تمارس فيها صناعة المنسوجات الكتانية وصباغتها خلال العصر الإسلامي.
- **إهناسيا^(١):** كانت مركزا لصناعة المنسوجات الكتانية بصفة خاصة منذ العصر البيزنطي (**عاصم محمد رزق، ١٩٨٩م، ص٦٢**) وقد احتفظت المدينة بتقاليدها الصناعية خلال العصر الإسلامي، حيث كانت تتركز صناعة المنسوجات الكتانية بصفة عامة في كثير من بلاد مصر العليا لاسيما إهناسيا (**سعاد ماهر، ١٩٧٧م، ص٤٢**).
- **بوش^(٢):** كانت من أكثر بلاد مصر كتانا ومنها يجلب الى سائر البلاد المصرية والى افريقيا (**ابن بطوطة، ١٩٥٨م، ص٤٧**) ومن هذا يتضح أن هذه المنسوجات الكتانية كانت على درجة عالية من الجودة، كما ذكرها ياقوت الحموي بقوله " ومنها المناديل البوشية نسبة الى بوش" (**عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص٢٤٥**).
- **دلاص^(٣):** اشتهرت بصناعة المنسوجات الكتانية وقد ذكرها ابن بطوطة بقوله " ثم سافرت منها يقصد بوش، فوصلت الى مدينة دلاص، وهذه المدينة كثيرة الكتان أيضا كمثل الي ذكرنا قبلها ويحمل أيضا منها الى ديار مصر وأفريقيا" (**ابن بطوطة، ١٩٥٨م، ص٤٧**) وقد وصفها بأنها مدينة.

(١) إهناسيا: قرية كبيرة بكورة البهنسي في مصر، ولا تزال أطلال مدينة إهناس القديمة ظاهرة بالقرب من مساكن القرية الحالية بمركز بني سويف. أنظر (**أبن ظهيرة، ١٩٦٩م، ص٦١**)، (**محمد رمزي، ١٩٤٣م، ق٢، ج٣، ص١٥٣**)

(٢) **بوش:** تابعة لمركز بني سويف - محافظة بني سويف، من القرى القديمة، ذكرت في معجم البلدان كوره ومدينة من نواحي الصعيد، غربي النيل بعيدة عن الشاطئ، وفي قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد وفي التحفة، بوش كوره من أعمال البهنساوية (**محمد رمزي، ١٩٤٣م، ق٢، ج٣، ص١٥٨**).

(٣) **دلاص:** تابعة لمركز ناصر - محافظة بني سويف، من القرى القديمة واسمها القبطي (Tyias)، وذكرت في المسالك والممالك لابن حوقل، والبلدان لليقوبي وفي كتاب المسالك والممالك لابن خردزابه، بأنها من مدن مصر بالصعيد الأدنى (**محمد رمزي، ١٩٤٣م، ق٢، ج٣، ص١٥٩ - ١٦٠**).

- **الفيوم:** كانت مركزا لصناعة الأقمشة الكتانية والستور الثمينة، كما كانت أيضا أكبر مكان لزراعته، وكانت على درجة عالية من الجودة وحسن الصنعة، حيث تصدر الى كثير من النواحي وربما وصل الى بلاد فارس (**آدم ميتز، ١٩٤١م، ص ٢٩٦**).
- **بوصير قوريدس^(١):** ذكرها المقدسي حين قال "ومن بوصير قوريدس الكتان الرفيع" (**المقدسي، ١٩٩١م، ص ٢٠٣**) ووصفه له بالرفيع يعني أن منسوجاتها الكتانية كانت على درجة عالية من الجودة وحسن الصنعة، وذكرها ابن زهير بقوله "يزرع بها الكتان الذي لا يخلو منه بلد من بلاد الإسلام والكفر" (**ابن زهير، ١٩٦٩م، ص ٦١**) حيث كانت في جميع البلاد الإسلامية وغير الإسلامية مما يدل على جودة صناعتها.
- **الأشمونين^(٢):** كانت مركزا لصناعة المنسوجات الكتانية بشكل خاص خلال العصر الإسلامي، ويؤيد ذلك ما ورد في المصادر العربية؛ ومنها ما ذكره ابن خردادبه حين قال "ويرتفع من الأشمونين ثياب كثيرة" (**ابن خردادبه، ١٨٨٩م، ص ٢١٧**)، كما ذكرها ابن حوقل "ويرتفع منها الكتان وثياب منه يجهز الى مصر وغيرها" (**ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٤٨**) حيث كانت تفيض عن حاجة أسواقها وتصدر ليس الى مصر فقط وانما الى غيرها من الأسواق الخارجية، وقد ذكرها الإدريسي عندما قال "وهي مدينة صغيرة حسنة، تعمل بها ثياب معروفة كثيرة" (**الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص ١٢٤**)، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن زهير بقوله "وما يعمل فيها من الأرز والكتان يحمل الى سائر الأفاق" (**ابن زهير، ١٩٦٩م، ص ٦٢**) وان دل ذلك على شيء فانه يدل على جودتها، ورفعته ذوقها.

(١) أبووصير قوريدس: أبووصير الملقب، مركز الواسطي، محافظة بني سويف، وهي من القرى القديمة، ذكرت في كتاب المسالك لابن خردادبه بوصير من كور مصر، وفي البلدان للياقوبي بوصير كوريدس، وفي كتاب المسالك لابن حوقل بوصير قوريدس من مدن مصر الواقعة غرب النيل بالصعيد الأدنى، وفي معجم البلدان بوصير قوريدس بكورة البوصيرية بمصر. أنظر (محمد رمزي، ١٩٤٣م، ق ٢، ج ٣، ص ١٥٩ - ١٦٠)، (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٢٤٥).

(٢) الأشمونين: كانت من أعظم مدن الصعيد في العصر الفرعوني، وهي قرية من قرى مركز ملوي، بمحافظة المنيا (محمد رمزي، ١٩٤٣م، ق ٢، ج ٤، ص ٥٩)، (ابن زهير، ١٩٦٩م، ص ٦٢).

- القيس^(١): اشتهرت بصناعة الستور والمضارب التي كانت تعمل في غالب الظن من المنسوجات الكتانية الرفيعة وينسب اليها الثياب القيسية (اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ص ١٧٠)
- البهنسا^(٢): كانت مركزا لصناعة المنسوجات الكتانية، وقد ذكرها اليعقوبي " وبها تعمل الستور البهنسية" (اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ص ١٧٠)، وقد فصل ذلك ابن حوقل حين قال "وتعمل بها الستور والأستبراقات^(٣) والشرع(أشعة المراكب) والخيام والستائر والبسط والفساطيط (الخيام) العظام بالصوف والكتان بأصباغ لا تستحيل(لا تتغير) (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٤٨) ويدل ذلك على تنوع استخدامات الكتان في صناعة المنسوجات بالبهنسا.
- أسيوط: ذكرها الكندي حين قال " يزرع فيها الكتان والقمح وسائر أصناف الغلات" (الكندي، ١٩٠٨م، ص ٢٨٢) حيث يعني أن مادة منسوجاتها الخام كانت متوفرة لديها مما كان يزرع فيها، وذكرها ياقوت عندما قال " وبها مناسج الدبقي والمثلث والأرمني" (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج ١، ص ١٩٣)، وذكرها أيضا القزويني " وبها مناسج الدبقي والثياب اللطيفة التي لا يوجد مثلها في شيء من البلاد" (القزويني، ب. ت، ص ١٤٧)، وما ذكره ابن ظهيرة " بها مناسج الأرمني والدبقي والمثلث وسائر أنواع الملبوس لا يخلو منه ملك اسلامي ولا جاهلي" (ابن ظهيرة، ١٩٦٩م، ص ٦٢).
- اخميم: من مراكز الصعيد الأوسط والتي كانت تشتهر بصناعة المنسوجات الكتانية ويؤيد ذلك ما ذكره ابن حوقل " وبها جهاز من الكتان المعمول شقة ومناديل الى الحجاز ومصر" (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص ١٤٨).

(١) القيس: من المدن القديمة بمركز بني مزار - محافظة المنيا، وكانت قاعدة للقسم السابع عشر بالوجه القبلي (محمد رمزي، ١٩٤٣م، ق ٢، ج ٣، ص ٢١٤).

(٢) البهنسا: في جهة الغرب من النيل، بالصعيد الأدنى (يقصد بالصعيد الأدنى من الفسطاط الى اسيوط) وهي قرية تابعة لمركز بني مزار بمحافظة المنيا. أنظر: (محمد رمزي، ١٩٤٣م، ق ٢، ج ٣، ص ٢١١)، (ابن ظهيرة، ١٩٦٩م، ص ٦١).
 ٣ الاستبرق: النسيج من الحرير يعمل بخيوط الذهب (عاصم محمد رزق، ١٩٨٩م، ص ٢٦٣).

(ب) استخدام الكتان في صناعة استخراج الزيوت:

تستخدم بذور الكتان في صناعة الزيت الحار ، ويعد الكتان من أهم وأقدم المحاصيل الزيتية التي تعتمد عليها صناعة الزيت الحار؛ وذلك منذ العصر البطلمي حيث استخدمه المصريون في طهي الطعام، وكوقود لإضاءة المصابيح (الفريد لوكاس، ١٩٤٥م، ص ٥٤٦)، وقد يرجع ذلك الى انتشار زراعته بمساحات كبيرة في مصر في العصر الوسيط، ويقول المقرزي "والكتان إذا جف عزل جوزة فيخرج منه بذر الكتان ويستخرج منه الزيت الحار" (المقرزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ص ١٠١ - ١٠٢) وكان يتحصل من الفدان على ثلاثة الى ستة أراذب (ابن مماتي، ١٩٩١م، ص ٢٦٢) ، وكان يتم استخراج الزيت من البذور على مرحلتين؛ المرحلة الأولى تتمثل في سحق بذر الكتان وتحويله الى عجينة بواسطة طاحونة حجرية، والمرحلة الثانية توضع فيها هذه العجينة داخل حصائر أو قفف وتوضع تحت معصرة كابسة حتى تتم عملية العصر ويسيل الزيت أو ينحدر في أواني معدة لهذا الغرض من اسفل مكان العصر. أنظر (أحلام سلامة، ٢٠٠٨م، ص ٣٢٢).

وكان يؤخذ على أصحاب معاصره " الا يعصروا بذر الكتان الا بعد تحميصه لتظهر رائحته فإنه إذا عصروه نبيئا خفيت رائحته، ودلسوا بخلطه بالزيت الحلو" (ابن الأخوه، ١٩٧٦م، ص ٣٢٢)، (عبدالعال الشامي، ١٩٧٣م، ص ٢٥٥).

واشتهرت بعض المدن في مصر باستخراج الزيت الحار من بذور الكتان (شكل ٨)، ومن أشهرها مدينة تنيس كما أخبرنا ناصر خسرو بأن بها مائة معصرة للزيت (ناصر خسرو، ١٩٩٣م، ص ٨٣) كما اشتهرت مدينة شبيرا الخيمة وقلوب بهذه الصناعة كما أكد ذلك ابن دقماق حين ذكر أن " بها أسواق وحمامات وفنادق ومعاصر زيت حار" (ابن دقماق، ١٨٩٤م، ص ٤٧).

ومن هذه المدن أيضا النحريرية والتي ذكرت بأن بها ستون معصرة للزيت (محمد رمزي، ١٩٤٣م، ق ٢، ج ٢، ص ١٢٣)، وذكر المقدسي أن مدينة المحلة الكبرى اشتهرت بصناعة الزيت ويرجح أنه الزيت الحار وذلك لشهرة المدينة في صناعة المنسوجات الكتانية ، حيث قال عنها "وبها سوق زيت حسن والناس يذهبون ويجيئون في الزواريق شبعتها بواسط" (المقدسي، ١٩٩١م، ص ١٩٦).

والمحلة الكبرى حيث تملك المدينة الأخيرة وحدها ١٥٠ معصره، إلا أن معظمها عتيقة بالية وتحتاج الى التطور بشدة، وهو مالا تطبقه بإمكانياتها المتواضعة، ومن هنا اكتسحت البذور والزيوت والبويات المستوردة السوق، خاصة لرخصتها، وبالأخص منذ الانفتاح، فتعطلت مئات الماكينات وألاف العمال، حيث يقدر أن ثلاثة أرباع المعاصر التي كانت تنتج الزيت المحلي قد توقفت عن العمل (جمال حمدان، ١٩٩٤م، ج ٣، ص ٧٤٠).

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات وذلك فيما يلي:

(١) النتائج:

- كان يمكث محصول الكتان في الأرض في العصر الوسيط بمصر، لأكثر من ثمانية أشهر من سبتمبر الى يونية، ويفضل زراعته في الأراضي البكر قدر المستطاع، أو بعد المحاصيل التي تقوي التربة النيلية.
- تطلب زراعة الكتان وتهيئته للصناعة في العصر الوسيط الكثير من الأيدي العاملة، إذ تنجح زراعته بالمناطق المزدهمة بالسكان، تحتاج عند زراعته ومباشرة نموه الى أن ينضج، وريه، ومن ثم تقليعه من الأرض، وربطه في حزم صغيرة، وتعطينه، وتجفيفه وتقسيره وتجهيزه الى أيدي عاملة متعددة.
- بينت كتابات الرحالة وجود اختلاف بين خراج الفدان من الكتان في مصر السفلى والعليا؛ حيث يصل بمصر السفلى ثلاثة عشر دينارا للفدان، أما في مصر العليا فإنه يقل الى خمسة دنانير، وقد يرجع ذلك الى سببين؛ الأول تشجيع الحكومة للمزارعين على زراعته حيث زيادة الطلب الى المنسوجات ومن ثم تصديرها الى الخارج؛ ويدل على ذلك الانتشار الكبير لمناطق تصنيع الكتان بمصر السفلى عن العليا وكذلك تركيز زراعته بمصر السفلى، حيث قربها من المراكز الحضارية الأخرى، أما الثاني راجع الى المناخ؛ حيث يتسم مناخ مصر السفلى بأنه أكثر رطوبة عن مصر العليا الذي يتسم بالجفاف.
- بالنسبة للمساحة المنزرعة؛ تجود زراعة الكتان بمصر في الدلتا والوادي؛ ففي شرق الدلتا يزرع الكتان في عدة مناطق أهمها (دمياط، شطا، ديبق، بوره، أبوان، تونة،

برنبال، فارسكور)، وفي غرب الدلتا نجد (دمنهور)، بينما وسط الدلتا يزرع الكتان في (المحلة، سمند، سنباط، ابيار، منوف، محلة القصب، النحريرية، بنا أبو صير، سنبو، سنهور، حانوت، سخا)، أما الوادي والوجه القبلي فنجد أن من أهم مراكز زراعة الكتان (الجيزة بصفط وناهيا وأوسيم، و بوش، وبوصير قريديس، ودلاص، والأشمونية، واسيوط، الفيوم).

- تركزت زراعة الكتان بمصر في ثلاثة عشر عملا اداريا في العصر الوسيط؛ كان نصيب الدلتا منها ثمانية أعمال، بينما الوادي لم يشتمل سوى على خمسة أعمال فقط، الأمر الذي ينعكس على أهمية مراعاة عوامل زراعة الكتان من مناخ مناسب وتربة وتوافر لمياه الري.

- اشتمل عمل الغربية على أكثر من ثلث مناطق زراعة الكتان التي جاءت بالمصادر، وهو بذلك يأتي في المرتبة الأولى بين أعمال منطقة الدراسة، ويؤكد هذا الأمر أنه من أفضل أعمال الدلتا التي توجد بها زراعة هذا المحصول لا سيما بالمناطق القريبة من مجاري المياه الرئيسية؛ فرعي النيل دمياط ورشيد.

- لم يظهر الكتان في خريطة المساحة المنزرعة في اي محافظة من محافظات الوادي في الفترة من (٢٠٠٠ / ٢٠١٨ م) بعدما كان المحصول الأساسي خلال العصر العربي، حيث كان يستحوذ على (٣٦,٥٪) من جملة مساحة الزمام المنزرع كتانا بمصر، بينما كان نصيب الدلتا (٦٣,٥٪)؛ أستحوذ عمل الغربية على خمس المساحة المنزرعة كتانا في مصر خلال هذه الفترة، ولما لا؛ فهو أكبر أعمال مصر مساحة، كما أنه من أكثر الأعمال التي ذكرت بالمصادر، وحل بعد ذلك على الترتيب عمل الشرقية (١٦,٨٪)، عمل البهنساوية (١٢,٨٪)، عمل البحيرة (١١٪)، عمل الأشمونين (٧,٥٪)، عمل الدقهلية (٦,١٪)، عمل الجيزية (٥,٩٪)، عمل الفيومية (٥,٦٪)، عمل الأسيوطية (٤,٨٪)، عمل المنوفية (٣,٦٪)، عمل القليوبية (٣,٤٪)، وأخيرا عمل دمياط (٠,٢٪).

- بلغت نسبة التغير في مساحة الكتان المنزرعة بين العصر الإسلامي (١٣١٥ م) والفترة من ٢٠٠٠ / ٢٠١٨ م حوالي (-٩٧,٧٪)، الأمر الذي يعكس التدهور الكبير الذي اصاب

مساحة هذا المحصول الهام والاستراتيجي، فلم تمثل مساحته سوى (١٠,١) ألف فدان وهو ما يمثل (٠,١١٪) من إجمالي المساحة المنزرعة عام ٢٠١٨م والتي تبلغ (٩١٩٢,٥) ألف فدان بجمهورية مصر العربية (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠١٨م، ص ٨٨)، بعدما كانت تمثل (١١٪) من إجمالي المساحة المنزرعة في العصر الوسيط.

- لم تمثل المساحة المنزرعة كتاناً في الفترة من (٢٠٠٠ / ٢٠١٨م) سوى (٢,٣٪) من مساحته المنزرعة خلال العصر الوسيط.

- التذبذب الواضح في المساحة المنزرعة بالكتان في جمهورية مصر العربية من فترة لأخرى، الأمر الذي يظهر أن المساحة المنزرعة تخضع لما يطلق عليه المحاكاة، وأن تأثير السياسات الحكومية تأثيراً محدوداً؛ وقد بلغت نسبة التغير في مساحته بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠١٠م حوالي (-١٢,٢٪)، بينما كانت هذه النسبة موجبة بين عامي (٢٠١٠ - ٢٠١٨م)، وبلغت (٧٠٪) مما يدل على زيادة مساحته المزروعة وقد تزايدت مساحته بمقدار (٥٥٣٧) فدناً.

- بالنسبة للإنتاجية؛ شهد متوسط إنتاجية محصول الكتان تذبذباً كبيراً؛ ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى أن الإنتاج يتأثر بالعديد من العوامل التي يأتي في مقدمتها المساحة المنزرعة بالكتان؛ ولم تظهر إيه محافظة من محافظات الوادي من على خريطة إنتاجية الكتان في الفترة الحديثة (٢٠٠٠ - ٢٠١٨م) كما هو الحال في خريطة المساحة المنزرعة بالكتان.

- بلغت نسبة التغير في متوسط الإنتاجية بين العصر الوسيط والفترة (٢٠٠٠ - ٢٠١٨م) بالنسبة للألياف حوالي (- ٩٤,٩٪)، وبالنسبة لمتوسط إنتاجية البذرة فقد بلغت حوالي (- ٨٣,٥٪)، الأمر الذي يعكس إلى أي مدى من التدهور وصل إليه هذا المحصول الهام والغني بالألياف الطبيعية.

لم يمثل إجمالي متوسط إنتاجية ألياف الكتان سوى نسبة (٣,٢٪) في الفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٨م)، مقارنة بالعصر الوسيط في مصر، بينما إنتاجية البذرة فلم تمثل إنتاجيتها في الفترة الحالية سوى (١٠,٥٪) مما كانت عليه في العصر الوسيط، ولعل السبب في ذلك

هو التناقص الكبير في المساحة المنزرعة بمحصول الكتان، وكذلك أهمية هذا المحصول الاقتصادية في العصر الفرعوني واليوناني والعربي بل كان أهم المحاصيل حيث يعد المصدر الأساسي للألياف التي تستخدم في صناعة المنسوجات وكذلك الزيوت الذي يستخدم لصناعة زيت الطعام أو في الإضاءة.

- تباين متوسط كمية الإنتاج بين الدلتا والوادي في العصر الوسيط (١٣١٥م) من حيث إنتاجية الكتان حيث استحوذت الدلتا على نصيب الأسد؛ وهو ما يقترب من ثلثي كمية الإنتاج في مصر، وذلك بسبب زيادة مساحة الزمام المنزرع وكثافة شبكة الري، وقرب مناطق الإنتاج من الأسواق ومراكز التصنيع، بينما الفترة من (٢٠٠٠-٢٠١٨م) لم توجد منافسة بين الإقليمين (الوادي والدلتا) فلم يكن هناك وجود يذكر للكتان بالوادي.

- تباين متوسط الإنتاج بين أعمال منطقة الدراسة في العصر الوسيط، فقد بلغ المتوسط العام لمتوسط إنتاجية الألياف (١٦٥,٣) ألف طن، وبلغ الانحراف المعياري (٢٥,٤) ألف طن، بينما بلغ معامل الاختلاف (١٥,٤)٪ وهو قليل نسبياً ويدل على تقارب كمية الإنتاج بين الأعمال، وبالنسبة لإنتاج البذرة، بلغ المتوسط العام (٧٧٠٤,٣) طن، وبلغ الانحراف المعياري (٦٣٤٨,٥) طن، وبذلك بلغ معامل الاختلاف (٨٢,٤)٪ ويدل على التباين بين الأعمال في إنتاج بذرة الكتان، وبطبيعة الحال وجد تباين أيضاً في الفترة من (٢٠٠٠-٢٠١٨م) حيث بلغ المتوسط العام لمتوسط إنتاجية الألياف (٨٣٠٨,٥) طن، وبلغ الانحراف المعياري (٩٥٢٦,٤) طن، وبذلك كان معامل الاختلاف حوالي (١١٤,٧)٪، وبالنسبة لمتوسط إنتاجية البذرة بلغ المتوسط العام (١٢٦٨,٣) طن، وبلغ الانحراف المعياري (١٥٧٩,٥) طن، وكان معامل الاختلاف حوالي (١٢٤,٥)٪ الأمر الذي يظهر الاختلاف والتباين الكبير في متوسط إنتاجية البذور والألياف بين المحافظات المنتجة للكتان.

- جاءت محافظة الدقهلية في المرتبة الأولى بين محافظات مصر من حيث إنتاجية محصول الكتان؛ واستحوذت على حوالي خمس إنتاج الألياف بمصر في الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٨م)، كما استحوذت على (٤٤,١)٪ من إنتاج بذرة الكتان، وحلت ثانياً محافظة الغربية واستحوذت على خمس إنتاج الألياف، وحوالي (١٦,١)٪ من إنتاج البذور في

مصر، بينما جاءت محافظة الشرقية في الثالثة الترتيب من حيث الألياف وبلغ نصيبها (٤، ١٣٪) ورابعة من حيث انتاج البذور وكان نصيبها (٣، ١٢٪)، بينما جاءت محافظة كفر الشيخ في المرتبة الرابعة من حيث الألياف بنصيب حوالي (١٢٪) وثالثة من حيث انتاج البذور بنصيب حوالي (١، ١٥٪)، وفي المرتبة الخامسة محافظة دمياط وكان نصيبها حوالي (٧، ٨٪) ألياف، (٣، ٦٪) بذور، وفي المرتبة السادسة محافظة البحيرة (٢، ٥٪) ألياف، (٨، ٤٪) بذور، وسابعة المنوفية وثامنة القليوبية وتاسعة الإسكندرية بنسبة أقل من الواحد الصحيح تقريبا.

- بالنسبة لصناعة الكتان؛ يستخدم قش الكتان في صناعة المنسوجات الكتانية، بينما تستخدم بذرة الكتان في صناعة الزيوت؛ وهناك عدة مقومات لصناعة الكتان أهمها (المادة الخام، الأيدي العاملة، السوق، الإشراف الحكومي) وجميعها كانت متوفرة وأثرت على صناعة الكتان في مصر.
- تنوعت المنسوجات الكتانية ما بين مارق وما غلظ، وقد اشتهرت مارق من الثياب، وكان خير ما يجلب منها، ومن أمثلة المنسوجات الكتانية (القصب، الشرب، الدبقي، أبو قلمون، الشطوي).
- تركزت صناعة المنسوجات الكتانية في الدلتا والوادي، ففي شرق الدلتا نجد (دمياط- شطا – أبوان – فارسكور- برمبال- دبيق- تونه – تنيس) أما في وسط الدلتا (ابيار- سنباط – بنا و أبو صير- سمند- المحلة الكبرى)، وفي غرب الدلتا (الإسكندرية – دمنهور) أما في الوادي نجد بعض المراكز مثل (بوصير قريدس- دلاص - بوش – البهنسا – الأشمونين- أسيوط- أخميم- الفيوم –الفسطاط والقاهرة)؛ من الوهلة الأولى يتضح لنا الارتباط القوي والتشابه الجم بين مراكز صناعة الكتان ومناطق زراعته.
- واشتهرت بعض المدن في مصر باستخراج الزيت الحار من بذور الكتان، ومن أشهرها مدينة تنيس، وقليوب، النحريرية، المحلة الكبرى، الفسطاط.

(٢) التوصيات:

- تشجيع زراعة الكتان في مناطق الوادي والدلتا، بجانب التوسع في زراعة أصناف مستحدثة ذات إنتاجية عالية من القش والبذور في ظل التطور التكنولوجي عن الأصناف القديمة التي كانت تمكث في الأرض لأكثر من ثمانية أشهر.
- زيادة معارف المزارعين بأقتصاديات هذا المحصول وأهميته الاستراتيجية كمحصول ثنائي الاستخدام فهو غني بالألياف، كما يمكن استخراج الزيوت من بذوره، حيث سد العجز القائم من حيث استيراد مصر للزيت الحار.
- يجب توعية المزارعين بأهمية هذا المحصول، وطرق ووسائل خدمته والعناية به، وذلك لرفع متوسط إنتاجية الفدان، وكذلك زيادة الزمام المنزرع لا سيما في الدلتا خاصة في تلك المساحات التي ينخفض بها متوسط إنتاجية الفدان من القمح، حتى لا يؤثر التوسع في زراعة الكتان، على المساحات المخصصة لزراعة المحاصيل الشتوية لاسيما القمح.
- زيادة القدرة التنافسية للكتان المصري بالأسواق الخارجية كما كان الحال في العصر الوسيط، أما حالياً فيجب أن يكون جنبا الى جنب مع محصول القطن، حتى يتسنى زيادة الطلب عليه وذلك بأتاحة أصناف الكتان ذات المواصفات القياسية.
- وأخيراً يجب الاهتمام بالكتان كمكمل لمحصول القطن لذا يجب العمل على ازدهار المحصولين في آن واحد، حيث لا توجد منافسة بينهما، كما أن السوق المحلية ستظل لفترة كبيرة بعيدة عن الاكتفاء الذاتي منهما، ويجب العمل على أن تتحول مصر من دولة مستوردة للزيوت والألياف الى دولة مصدرة لهما كما كان الحال خلال العصر الوسيط.

الملاحق

ملحق (١) الشهور القبطية وما يقابلها بالميلادية

م	الفصل	الشهر القبطي	ما يقابله من الشهور الميلادية
١	الشتاء	كيهاك	١١ ديسمبر
٢		طوبة	١٠ يناير
٣		أمشير	٩ فبراير
٤	الربيع	برمهات	١٠ مارس
٥		برمودة	٩ أبريل
٦		بشنس	٩ مايو
٧	الصيف	بؤونه	٨ يونية
٨		أبيب	٨ يوليو
٩		مسرى	٧ أغسطس
١٠	الخريف	توت	١٢ سبتمبر
١١		بابه	١٢ أكتوبر
١٢		هاتور	١١ نوفمبر

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على: ابن ممتي، ١٩٩١م، ص ٤٧١.

ملحق (٢) المساحة المنزرعة بالكتان ومتوسط الإنتاجية في جمهورية مصر العربية في الفترة ٢٠١٨ / ٢٠٠٠ م
المساحة بالفدان والإنتاجية بالطن

المتوسط		٢٠١٧ - ٢٠١٨ م				٢٠٠٩ - ٢٠١٠			٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م			المحافظة
انتاجية		انتاجية		مساحة	انتاجية		مساحة	انتاجية ^(١)		مساحة		
بذرة	الياف	بذرة	الياف		بذرة	الياف		بذرة	الياف			
١٤٠.٨	٩٩٨٣,٧	١٣٩٠,٧	١٢٥٣	١٢١٩٩	٢١٠.٥	٧١٢	٤٧٤٥	١١١٨	٢٢٥٩	١٣٠٠.٧	٩٤٩	الشرقية
١٨٣٥,٧	١٤١٢٣,٣	٢٣٣٦	٩٣٢	١١٢٩٤	٢٦٨٩	٧٩٩	١٨٤٥	١٨٤٥	٣٧٧٦	٢٩٢٣١	٢٤٧٤	الغربية
٥٤٥,٧	٣٨٩٦,٣	٧٠٦,٧	٦٥٠	٥٠٨٦	٩٤٣	١٦٢	١٢٥٦	٤٧٣	٨٢٥	٥٣٤٧	٧٠٤	البحيرة
٥٠.٣	٣٠١٥٩,٣	٣٤٧٣,٣	٢٤٠.١	٢٠٩٧٩	٤٢٨٩	١٩٥٤	١٣٦٧٢	٢٩٠.١	١٠٧٣٥	٥٥٨٢٧	٣٢٣٠	الدقهلية
٧١٧,٣	٦٥٣٣,٣	٨٦٨,٧	٥٣٣	٦٢٢٣	١٢٦٩	٣٢٤	٣٣٨٧	٩٠.٦	١٢٩٥	٩٩٩٠	٤٣١	دمياط
٦٢,٣	٤٩٤,٣	٣٦,٧	٢٥	٢٤٩	٥٤	٢٣	٢٦٤	٤٣	١٣٩	٩٧٠	١٣	المنوفية
٥٧	٣٤٤	٤٤	٥٠	٢٨٩	٦٢	٢٧	١٨٤	٤٠	٩٤	٥٥٩	٣٠	القليوبية
٣٨	٢٨٣	١٠,٧	١٦	١٤٠	٣٢	٩٨	٧٠.٩	-	-	-	-	الإسكندرية
١٧٢٠,٧	٨٩٥٩,٣	١٢٤٨	١٤٥١	٩٨٠.٧	١٩٩٥	٤١٧	٢٥٨٢	٥٧٥,٠	٣٢٩٤	١٤٤٨٩	١١٧٤	كفر الشيخ
١١٤١٤,٧	٧٤٧٧٦,٧	١٠١١٤,٧	٧٣١١	٦٦٢٦٦	١٣٤٣٨	٤٥١٦	٢٨٦٤٤	٧٩٠.١	٢٢٤١٧	١٢٩٤٢٠	٩٠٠.٥	الإجمالي

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية لإحصاء المساحات المحصولية والإنتاج النباتي، سنوات مختلفة (٢٠٠٠ /

٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢ م).

(١) احصائية الانتاجية ٢٠٠٢ / ٢٠٠٣ م ، لعدم وجود احصائية الانتاجية لعام ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ م.

المراجع والمصادر:

- (١) ابراهيم على طرخان (١٩٧٥م): الإقطاع في الإسلام أصوله وتطوره، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السادس.
- (٢) ابن الأخوة (١٩٧٦م): معالم القرية في أحكام الحسبة، تأليف محمد بن محمد بن أحمد القرشي عرف بابن الأخوة (٦٤٨ - ١٢٥٠م / ٧٢٩هـ - ١٣٢٩م)، تحقيق د. محمد محمود شعبان، صديق احمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (٣) ابن الفقيه (١٨٨٥م): مختصر كتاب البلدان، طبع في مدينة ليدن.
- (٤) ابن الكندي (١٩٧١م): فضائل مصر، تحقيق ابراهيم العدوي، علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة.
- (٥) ابن بسام (١٩٦٧م): أنيس الجليس في أخبار تنيس، نشر وتحقيق وتقديم د جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- (٦) ابن بطوطة (١٩٥٨م): رحلة ابن بطوطة المسماة رحلة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الجزء الأول، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
- (٧) ابن جبير (١٩٨١م): رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان.
- (٨) ابن حوقل (١٩٩٢م): كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة النشر، بيروت، لبنان.
- (٩) ابن خرداذبة (١٨٨٩م): المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل.
- (١٠) ابن دقماق (١٨٩٤م): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، هو ابراهيم بن محمد بن أيدير العلاني، الشهير بابن دقماق ٧٥٠-٨٠٩ هـ، القسم الثاني، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى ببولاق.
- (١١) ابن زولاق (ب.ت): فضائل مصر واخبارها وخواصها، تحقيق د. علي محمد عمر، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- (١٢) ابن سيده (ب.ت): المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- (١٣) ابن زهير (١٩٦٩م): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا، كامل المهندس، مطبوعات دار الكتب، ملتنقى اهل الأثر، القاهرة.
- (١٤) ابن عبد الظاهر (١٩٦١م): تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق محمد كامل، الطبعة الأولى، القاهرة.
- (١٥) ابن فضل الله العمري (١٩٢٤م): مسالك الابصار في ممالك الأمصار، الجزء ١، هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن فضل الله بن يحيى بن أحمد العمري (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، دار الكتب العصرية، القاهرة.
- (١٦) ابن مماتي (١٩٩١م): قوانين الدواوين، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- (١٧) أحلام سلامه (٢٠٠٣م): جغرافية الزراعة لوسط الدلتا في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨- ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة طنطا.
- (١٨) ————— (٢٠٠٨م): الوظيفة الاقتصادية لمدينة الدلتا في العصر الوسيط ٢١- ٩٢٣ هـ، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا.
- (١٩) ————— (٢٠١٩م): المنسوجات الصوفية ومراكز صناعتها في مصر منذ أقدم العصور حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، مجلة كلية الآداب، عدد ٣٤، جزء ٢.
- (٢٠) أحمد الحتة (٢٠١٢م): تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار المعارف القاهرة.
- (٢١) الإدريسي (٢٠٠٢م): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المجلد الأول، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحبسني المعروف بالشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- (٢٢) آدم ميتز (١٩٤١م): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية د. محمد عبد الهادي أبو ريده، الجزء الثاني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- (٢٣) أطلس الأمير عمر طوسون جميع اللوحات (١-١٠).

- (٢٤) البكري (٢٠٠٣م): المسالك والممالك، تأليف، أبي عبيد الله بن عبدالعزيز بن محمد البكري المتوفي ٤٨٧ هـ، حققه ووضع فهرسه د جمال طلبه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- (٢٥) البلاذري (١٩٠١م): كتاب فتوح البلدان للإمام أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة.
- (٢٦) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٤م): مركز نظم المعلومات الجغرافية، الخريطة الطبوغرافية لمحافظة الدلتا.
- (٢٧) —————: النشرة السنوية لإحصاء المساحات المحصولية والإنتاج النباتي، متوسط سنوات مختلفة (٢٠٠٠ / ٢٠٠١، ٢٠٠٩ / ٢٠١٠، ٢٠١٧ / ٢٠١٨م).
- (٢٨) الجاحظ (١٩٦٦م): كتاب التبصر بالتجارة، في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تصحيح وتعليق السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (٢٩) الدمشقي (١٣١٨هـ): الإشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض وورديها وغشوش المدلسين فيها، طبع بمطبعة المؤيد وعلى نفقاتها.
- (٣٠) الذهبي بن أحمد (١٩٨٤م): سير أعلام النبلاء، الجزء ١٦، تحقيق أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- (٣١) السيد ابوسديرة (١٩٩١م): الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- (٣٢) العبدري (١٩٦٨م): الرحلة المغربية تحقيق محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- (٣٣) الفريد لوкас (١٩٤٥م): المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، القاهرة.
- (٣٤) القزويني (ب.ت): أثار البلاد وأخبار العباد، تصنيف الإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت.

- (٣٥) **القلقشندي (١٩١٤م):** صبح الأعشى، هو الشيخ أبي العياش أحمد القلقشندي، (٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م - ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، الجزء الثالث، المطبعة الاميرية بالقاهرة.
- (٣٦) **الكندي (١٩٠٨م):** الولاة وكتاب القضاة، مصححا بقلم رفن كست، مطبعة الأبا البسوعيين، بيروت، لبنان.
- (٣٧) **المعجم الوسيط (١٩٧٢م):** مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، دار المعارف المصرية، القاهرة.
- (٣٨) **المقدسي (١٩٩١م):** أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري، مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة، القاهرة.
- (٣٩) **المقريزي (١٩٩٨م):** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، هو تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٧٦٤ هـ - ٨٤٥ هـ)، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، الجزء الأول والثاني والثالث، مكتبة مدبولي.
- (٤٠) **اليقوبي (٢٠٠٢م):** البلدان، هو أحمد بن أبي يعقوب أسحق بن جعفر (٢٨٤ هـ / ٨٩٧م)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- (٤١) **ب.س. جيرار (١٩٧٨م):** وصف مصر، الجزء الأول، ترجمة زهير الشايب، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- (٤٢) **باهور لبيب (١٩٤٧م):** لمحات من الدراسات المصرية القديمة، مطبعة المقتطف والمقطم بمصر، القاهرة.
- (٤٣) **بنيامين التطيلي (٢٠٠٢م):** رحلة بنيامين التطيلي الرحالة الرابي بنيامين بن يونة التطيلي النباري الأندلسي (٥٦١ - ٥٦٩ هـ / ١١٦٥ - ١١٧٣ م)، ترجمها عن النص العبري وعلق عليها وكتب ملاحقها عزرا حداد، دراسة وتقديم د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات.
- (٤٤) **جمال حمدان (١٩٩٤م):** شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، الجزء الثالث، دار الهلال، القاهرة.
- (٤٥) **جمعه داوود (٢٠١٢م):** أسس التحليل المكاني في إطار نظم المعلومات المكانية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

- (٤٦) حامد البلقيني (١٩٤٩م): زراعة المحاصيل المصرية، الطبعة الخامسة، مطبعة العلوم ١٦٣ شارع الخليج بمصر.
- (٤٧) حمدي الوكيل (٢٠٠٠م): ملكية الأراضي الزراعية في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (٤٨) رجب عبد الجواد ابراهيم (٢٠٠٢م): المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الأفاق العربية، القاهرة.
- (٤٩) رحيم على صباح (٢٠١٩م): صناعة النسيج في كتاب صورة الأرض لابن حوقل، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد ٣٧.
- (٥٠) سعاد ماهر (١٩٧٧م): النسيج الإسلامي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة.
- (٥١) سعد هجرس (١٩٩٦م): الزراعة المصرية الماضي، الحاضر والمستقبل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
- (٥٢) سعيد عاشور (١٩٧٦م): العصر المماليكي في مصر والشام، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- (٥٣) سيد مرعي (١٩٧٠م): الزراعة المصرية، وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي.
- (٥٤) صادق إبراهيم (١٩٢٣م): المحاصيل الشعيرية والليفية والوبرية وأهميتها التجارية والصناعية، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، القاهرة.
- (٥٥) عاصم محمد رزق عبد الرحمن (١٩٨٩م): مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (٥٦) عبد الغني عبد العزيز زيادة (٢٠١٧م): مشروعات الري في الأعمال الجيزية عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٦٠ - ١٥١٧م)، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مجلد ٧٧، الجزء ٥.
- (٥٧) ————— (٢٠١٧م): طرق البريد في مصر عصر سلاطين المماليك البحرية (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨١م) "دراسة في الجغرافيا التاريخية"، المجلة الجغرافية العربية، المجلد ٤٨، الجزء الأول.

- (٥٨) عبد الفتاح وهيبه (١٩٦٢م): جغرافية مصر التاريخية، من إصدارات بيت الجغرافيا، سلسلة من التراث الجغرافي العربي (١).
- (٥٩) عبدالعال الشامي (١٩٧٣م): مصر عند الجغرافيين العرب، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- (٦٠) ————— (١٩٧٧م): مدن الدلتا في العصر في العصر العربي من الفتح العربي الى الفتح العثماني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- (٦١) ————— (١٩٨٨م): نظم الري والزراعة في مصر في الكتابات العربية، البحث الثالث عشر، الطبعة الاولى، الكويت.
- (٦٢) ————— (١٩٩٨م): درب الحاج المصري، مكتبة كلية الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة القاهرة.
- (٦٣) عشتار ظاهر (٢٠١١م): نبات الكتان في المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ٩٨.
- (٦٤) علي جمعة (٢٠٠١م): المكايل والموازين الشرعية، مكتبة القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة.
- (٦٥) علي مبارك (١٣٠٥هـ): من الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الجزء العاشر، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة.
- (٦٦) عمر طوسون (٢٠١٣م): مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن، مطبعة هنداوي، القاهرة.
- (٦٧) ————— (٢٠١٢م): تاريخ خليج الإسكندرية القديم وترعة المحمودية، مطبعة هنداوي، القاهرة.
- (٦٨) فريد شافعي (١٩٩٤م): العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (٦٩) قاسم عبده قاسم (١٩٧٨م): أسواق مصر في عهد سلاطين المماليك، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة.
- (٧٠) م. س. ديماندي (ب. ت): الفنون الإسلامية ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. أحمد فكري، دار المعارف، القاهرة.

- (٧١) محمد الديب (٢٠٠٣م): جغرافية الزراعة تحليل في التنظيم المكاني، الطبعة التاسعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- (٧٢) محمد الغلبان (١٩٨٦م): زراعة الكتان وصناعاته في جمهورية مصر العربية، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، الدار الأندلسية للأوفست والتصوير، العصابة القبلية- كلية البنات، الاسكندرية.
- (٧٣) محمد جمال الدين سرور (١٩٤٧م): دولة بني قلاوون في مصر، الناشر دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد بمصر.
- (٧٤) محمد رمزي (١٩٩٤م): القاموس الجغرافي للبلاد المصرية في عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (٧٥) محمد محمد عبد الرازق (٢٠١٢م): مهنة تشغيل وصيانة ماكينات النسيج – الألياف النسيجية- وزارة التجارة والصناعة المصرية، مصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهني.
- (٧٦) مؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري (١٩٨٤م): مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق د محمد عيسى الصالحية، د احسان صدقي، ط١، السلسلة التراثية ٩، الكويت.
- (٧٧) النابلسي الصغدني الشافعي (١٨٩٨م): تاريخ الفيوم وبلاده، المطبعة الأهلية، القاهرة.
- (٧٨) ناصر خسرو (١٩٩٣م): سفرنامه، ترجمة د يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- (٧٩) هيام عبد الرحمن (١٩٩٢م): أهم الصناعات ومناطق توطنها في مصر في الفترة من القرن العاشر الى الثامن عشر الميلادي، نشرة البحوث الجغرافية، العدد ١٦، قسم الجغرافيا، كلية البنات، جامعة عين شمس.
- (٨٠) وائل مصطفى (٢٠١٦م): الخصائص الداخلية للزراعة في أقاليم دلتا النيل الزراعية في المدة من (١٢١٩ : ١٢٦٤ هـ - ١٨٠٥ : ١٨٤٨م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ.
- (٨١) وائل مصطفى (٢٠٢١م): الخصائص الاجتماعية والملكية للأراضي الزراعية بأعمال دلتا النيل في العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م)، مجلة

الدراسات الإنسانية والأدبية - جامعة كفر الشيخ، العدد الخامس والعشرين، يونيو ٢٠٢١ م.

(٨٢) **وليم نظير (١٩٧٠م):** الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

(٨٣) **ياقوت الحموي (١٨٤٦م):** المشترك وضعاً والمفترق صقعا، جوتنبيرج، المانيا.

(٨٤) **ياقوت الحموي (١٩٧٧م):** معجم البلدان المجلد الأول والثاني، دار صادر، بيروت.

(٨٥) **Badole, S.L, et al (2013):** Bioactive Food as Dietary Interventions for Diabetes ,Chapter 5, Academic Press, San Diego.

(٨٦) **G G Karpov et al. (2020):** Efficiency of cultivation of oil flax varieties in the conditions of the southern Trans-Urals, Earth and Environmental Science, Vl. 659.

(٨٧) <https://www.almaany.com>

(٨٨) <https://www.live-native.com/flax/>.

(٨٩) **Ivana Schwarz and Stana Kovačević, (2017):** Textile Application: From Need to Imagination, Textiles for Advanced Applications, Bipin Kumar and Suman Thakur, IntechOpen.

(٩٠) **Matar, Sameh F (2011):** An exploratorion into job satisfaction and motivation among senior and middle managers in Egyptian textile industry, PhD Thesis, university of Bradford, England.

(٩١) **Rehab Mahmoud Elsharnouby (2014):** Linen in Ancient Egypt, Journal of the General Union of Arab Archaeologists, Vl 15.

The Cultivation and Manufacturing of Linen in Medieval Egypt:

A Study in Historical Geography

ABSTRACT

Linen is the main and only source of fiber and the most important industrial crop for textiles in Egypt in the Middle Ages. The economic importance of flax is due to superiority over fiber crops to its use for two purposes: extracting edible oil from seeds, and from the bark fibers that are used in making textiles.

The researcher tried to deduce maps that show the areas of concentration of flax cultivation and industry in the Middle Ages, where they were abundant in the delta and valley, and the areas of flax cultivation and industry were similar, and were concentrated in thirteen administrative regions; The delta's share was eight regions, while the valley included only five regions, while the oil extraction industry was limited to the delta only.

The study concluded that the cultivated area of flax during the period from (2000-2018 AD) represented only (2,3%) of the cultivated area during the medieval era, and the total average productivity of flax fibers represented only (3,2%) In the period from (2000-2018 AD), compared to the Middle Age in Egypt, while the productivity of the seed during the period (2000-2018 AD) was only (10,5%) than it was in the Middle Age.

Flax did not appear in the map of the cultivated area in any of the valley governorates in the period from (2000-2018 AD) after it was the main crop during the Arab era, and the valley acquired (36,5%) of the total area of the flax cultivated in Egypt, while The share of the delta was (63,5%); Perhaps the reason for this is the increase in the cultivated area, the intensity of irrigation canals, and the proximity of production areas to markets and manufacturing centers during the study period.

Keywords: Flax - Textiles - Agriculture - Industry - Flaxseed - Middle Ages